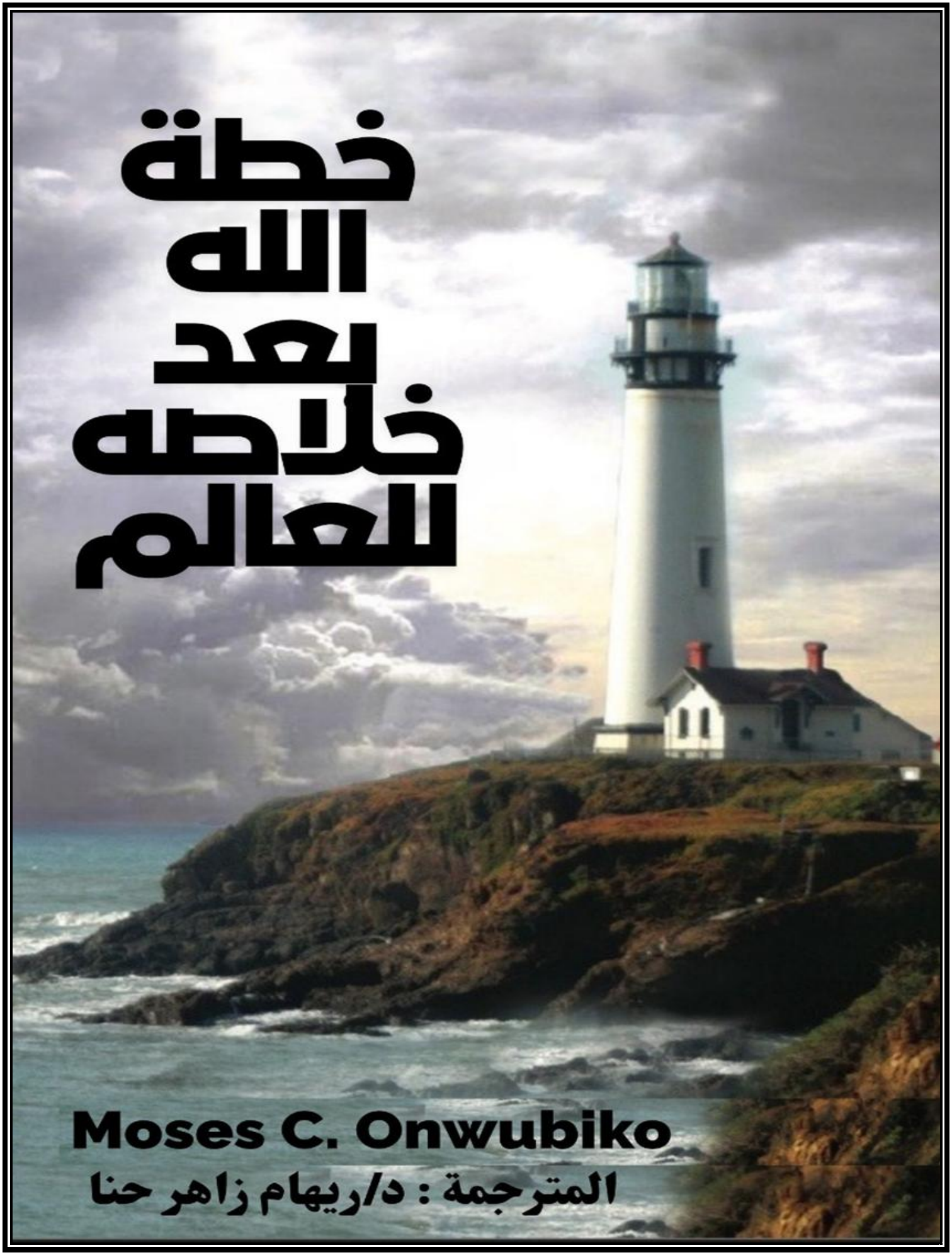
خطة الله بعد خلاصه للعالم
Moses C. Onwubiko
المترجمة : د/ريهام زاهر حنا

خطة الله بعد خلاصه للعالم

بقلم: **موسيس سي. أونووبيكو**

خدمات النعمة الإنجيلية
ناشفيل، تينيسي، الولايات المتحدة الأمريكية.

الكتاب: خطة الله بعد خلاصه للعالم

المؤلف: موسيس سي. أونوبيكو

المترجمة: د. ريهام زاهر حنا

(Grace Evangelistic Ministries, Inc.)خدمات النعمة الإنجيلية

صندوق بريد ١١١٩٩٩
ناشفيل، تينيسي ٣٧٢٢٢، الولايات المتحدة الأمريكية

الموقع الإلكتروني:
www.GEMworldwide.org

"اشترِ الحق ولا تبِعه"

(سفر الأمثال ٢٣:٢٣أ)

في الحقيقة، فإن الحق — أي التعليم الكتابي السليم — بات من الصعب العثور عليه. ولذلك، حينما يقودك الله، بنعمته غير المحدودة، إلى الحق، فعليك أن تحتضنه وتقدّره. تمسّك به بثبات، ولا تتخلّ عنه، لأن في طياته تكمن القدرة على التمتع بالحياة، وعلى نيل السعادة والبركات، في هذا الزمان وفي الأبدية الآتية.

خدمات النعمة الإنجيلية
ص.ب ١١١٩٩٩
ناشفيل، تينيسي ٣٧٢٢٢
www.GEMworldwide.org

© ١٩٩٧، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٦، نُقِّح عام ٢٠٠٧، ٢٠٠٩، نُقِّح عام ٢٠١١، ٢٠١٤، ٢٠١٨

بقلم: **موسى سي. أونووبيكو**

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور أو نقله بأي وسيلة كانت، سواء إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ الضوئي أو التسجيل أو أي نظام لتخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

اقتباسات الكتاب المقدس (ما لم يُذكر خلاف ذلك) مأخوذة من ترجمة **الكتاب المقدس الأمريكية القياسية الجديدة**

© ١٩٦٠،١٩٩٥، ١٩٧٥، ١٩٧٧، ١٩٧٣، ١٩٧٢، ١٩٧١، ١٩٦٨، ١٩٦٣، ١٩٦٢،
من مؤسسة لوكمان. مستخدمة بإذن:

(www.Lockman.org).

الكلمات والعبارات الموضوعة بين أقواس مربعة هي توضيحات من المؤلف، وليست جزءًا من النص الأصلي.

أما الاقتباسات المشار إليها بـ: (NIV) فهي مأخوذة من

الكتاب المقدس – النسخة العالمية الجديدة

حقوق النشر © ١٩٧٣، ١٩٧٨، ١٩٨٤
الجمعية الدولية للكتاب المقدس. مستخدمة بإذن من Zondervan

جميع الحقوق محفوظة

طُبع في الولايات المتحدة الأمريكية.

المنارة

تاريخيًّا، المنارة هي بناءٌ على هيئة برج، صُمّم لإطلاق الضوء عبر نظام من المصابيح والعدسات. يشعّ ضوءها في الظلام ليكون عونًا للملاحة، ومرشدًا آمِنًا للقباطنة والبحّارة في عرض البحر. وهي قادرة على الصمود أمام أعنف العواصف، لذا فإن نورها يظلّ متاحًا لكل من يوجّه نظره إليها.

تُستخدم المنارات لتحديد السواحل الخطرة، والشعاب المرجانية والمياه الضحلة التي تهدد حركة الملاحة، وكذلك لتحديد مداخل الموانئ الآمنة وكما تُنير المنارة طريق البحّار وسط بحر مظلم وخطر، كذلك يُضيء **نور كلمة الله** طريق المؤمن، ويهديه لكي يعبر بسلام وسط مخاطر هذا العالم.

إن المنارة تُمثّل مجازًا رائعًا ورمزًا بصريًا قويًّا للنور الهادي الذي نجده في كلمات الكتاب المقدس. وصلاتنا هي أن تُلقي هذه الدراسة " خطة الله بعد خلاصه للعالم" نورًا على دربك في مسيرة حياتك المسيحية، ونثق بأنها ستُسهم في ترسيخ نور كلمة الله كمرشد دائم في أعماق نفسك.

الإهداء

إهداء إلى أخي الحبيب، القس الدكتور تشينييري أونوبوكو،
ذلك الإنسان الذي تفوق محبته لإلهنا كل مغريات هذا العالم الزائل.
ذاك الذي، حين دعاه الله للخدمة في كنيسة صغيرة – كنيسة بيريان بايبل في بايسبرينغز، ولاية مسيسيبي – لم يتردد في الاستجابة.
تخلى عن منصبه كأستاذ ورئيس قسم الهندسة الميكانيكية في جامعة ولاية تينيسي،
واختار أن يكرّس حياته بالكامل لخدمة الرب راعيًا.
أنت رجل يتسم بتواضع عميق ونزاهة عظيمة – أحييك وأكرمك!

.

﴿سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ، وَنُورٌ لِسَبِيلِي﴾
(مزمور ١١٩: ١٠٥)

.

فَكَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلًا:
"أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلَا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ، بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ"
(يوحنا ٨: ١٢)

.

"أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ، لِكَيْ لَا يَمْكُثَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي فِي الظُّلْمَةِ"
(يوحنا ١٢: ٤٦)

المحتويات

شكر وتقدير..... ١

الاستعداد لدراسة كلمة الله..... ٢

دعوة مفتوحة..... ٢

إلى المؤمن بالرب يسوع المسيح..... ٣

مقدمة: ما هو الغرض الأسمى لله في فداء البشرية؟ ٤

الفصل الأول: مواليد جُدُد في عائلة الله ٥

أمر الله الفوري بعد الخلاص ٨

الاشتياق إلى التعليم الكتابي السليم ٩

الرضّع الروحيون ١٠

اللبن الروحي النقي ١٠

انموا في خلاصكم ١١

أهمية كلمة الله ١٢

الطفل الروحي وسوء التغذية ١٥

الفصل الثاني: الانفصال الروحي عن العالم ١٦

فحص الذات ١٧

معاملة المؤمنين الجدد بحكمة ١٨

الانشغال بملكوت السماوات ٢٠

رومية ١٢:١ – أجسادكم ذبيحة حيّة ٢٣
رومية ١٢:٢ – تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم ٢٧

الفصل الثالث: بعد الخلاص، ماذا بعد؟ ٢٩
الخلاص الماضي والحاضر والمستقبلي ٣١
المؤمنون قد أُقِسموا للخدمة ٣٣
مقام السفير ٣٥
مقام الكهنوت ٣٨

الفصل الرابع: الترقب ليوم المجد الآتي بشوق ٤٠
ماذا يقول الله عن الغنى؟ ٤١
نظرة على القناعة ٤٢

الشكر والعرفان

أود أن أتوقف لحظة لأعبر عن شكري وامتناني العميق للناس الأعزاء على قلبي: جولي بيكر، فيليب باير، لاندون أونيبيوك، وستيف راي. لقد خدموا ربنا يسوع المسيح كأعضاء في مجلس إدارة وزارة النعمة التبشيرية لعام ١٩٩٩. كان التزامهم وتفانيهم في عمل الرب لا يُقاس.

كلمة شكر خاصة موجهة إلى كاثرين تابينغ، أمي الحبيبة في المسيح، التي ظلت لعقدٍ من الزمن ترعى وتدعمني بنظراتها الحنونة والمهتمة.أود شخصيًا أن أشكر أصدقائي داني وستيفاني وارنر. لقد استخدمهم الرب بنعمته التي لا تُضاهى ليشجعوني بكل معاني الكلمة. كان دعمهم، خصوصًا في بداية خدمتي، لا يُقدر بثمن. سيجازيكم إلهي عظيمًا جدًا.

وأعبر عن امتناني لجميع داعمي وزارة النعمة التبشيرية. لقد كنتم أوفياء في دعم هذه الخدمة منذ البداية. لقد أثمر مشاركتكم في هذه الخدمة ثمارًا ملموسة وغير ملموسة.

"وَيَمْلأُ إِلَهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ حَسَبَ غِنَى مَجْدِهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فيلبي ٤: ١٩).

خالص الشكر لزوجتي الحبيبة وأعز أصدقائي — غلوريا أونوبوكو. لقد كانت دعمي الثابت طوال هذا العمل. كلماتها التشجيعية تتخطى حدود التعبير.

وأخيرًا، أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لصديقي الأعظم، ملك الملوك ورب الأرباب، نجم الصبح المشرق — ربي ومخلصي الأبدي، يسوع المسيح. هو الذي جعل لي هذا الشرف العظيم أن أنقل كلمة الله من خلال هذا العمل.

الاعداد لدراسة كلمة الله

دعوة مفتوحة:

هناك حاجز واحد فقط يفصلك عن الإله الكريم، ألا وهو الإيمان بابنه الوحيد، يسوع المسيح.
مدخلك الى خطة الله تبدأ عندما تضع ثقتك الكاملة والشاملة في شخص الرب والمخلّص يسوع المسيح. عندما كان ربنا يسوع المسيح على الصليب، كان يفكر بك أنت.
لم تكن هناك خطيئة – لا خطيئتك ولا خطيئة أي إنسان – إلا وقد وضعَت عليه على الصليب.
"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١ بطرس ٢: ٢٤).
لقد احتمل كل الألم، لكي يفتح لك الطريق إلى حياة أوفر فيه. ومهما كانت خطاياك في الماضي أو في الحاضر، فإنك تستطيع أن تُغفَر وتبدأ من جديد: كيف؟
بأن تقول لله الآن إنك تؤمن بابنه، يسوع المسيح. ففي اللحظة التي تضع فيها ثقتك الكاملة في الرب يسوع المسيح، تولد ولادة روحية وتدخل إلى عائلة الله إلى الأبد. يقول الكتاب:
"وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح، ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه". (يوحنا ٢٠: ٣١).

"آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص"(أعمال الرسل ١٦: ٣١).

فهل تؤمن به اليوم؟ أم ترفضه؟ القرار بيدك تمامًا.

إلى المؤمنين بالرب يسوع المسيح:

جميع الأمور ذات القيمة الروحية قد صُمّمت من قِبل الله لكي تُفهَم فقط من خلال خدمة التعليم التي يقوم بها الروح القدس. كما هو مكتوب:

"مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ، مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَلَنَا أَعْلَنَهُ اللهُ بِالرُّوحِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ لأَنَّهُ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلَّا رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ".

"وَأَمَّا نَحْنُ فَلَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ". (كورنثوس ٢: ٩–١٢ ١)

العائق الوحيد الذي يمنع الروح القدس من تعليمنا هو الخطيئة الشخصية. وقد عبّر داود الملك عن هذه الحقيقة بوضوح في العهد القديم، إذ قال:

".إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي، لاَ يَسْمَعُ لِيَ الرَّبُّ" (مزمور ٦٦: ١٨).

فإذا كان الرب لا يسمع صلاة المؤمن بسبب خطية غير معترف بها في قلبه، فمن الناحية التعليمية، لن يقوم الروح القدس بتعليمه أيضًا.

إليك الحل:

"إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا، فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا، وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". (يوحنا ١: ٩ ١)

في هذه اللحظة، قد ترغب في التوقف قليلًا والاعتراف مباشرة أمام الله بأي خطيئة قد تعيقك عن أن تنال البركة الكاملة من خلال كلمته.

المقدمة

ما هو الغرض الأسمى لله من فداء الإنسان؟

يمكننا أن نعيد صياغة هذا السؤال قائلين: ما هو غرضك في الحياة كمؤمن بالرب يسوع المسيح؟ لماذا لا تزال على قيد الحياة رغم كثرة إخفاقاتك؟ إذا كان لله خطة لحياتك كابنه، فهل تعلم ما هي هذه الخطة؟ أو، هل تهتم حتى بأن تعرف ما هي؟ هل تستخدم الوقت الذي يمنحك إياه الله كل يوم استخدامًا صحيحًا؟ هل فكرت يومًا كيف ستكون الأبدية؟ هل توقفت لتتأمل في العواقب الأبدية لعدم تحقيقك خطة الله لحياتك؟ ماذا قصد الرسول بولس عندما قال إن المؤمن الذي لم ينفّذ خطة الله بدقة "سيخلص، ولكن كما بنار"؟ (١ كورنثوس ٣:١٥ ب).
هل سبق لك أن تأملت بجدية في هذا العدد؟ اسأل نفسك: هل تقضي وقتك في تنفيذ خطتك الخاصة أكثر مما تقضيه في تعلم خطة الله واتباعها؟ أنا أؤمن بشدة أننا نعيش في زمن خطير تسوده الارتدادات الروحية. فكمية البدع والانحرافات عن الحق لا تُصدَّق.
كثير من المؤمنين لا يهتمون بتعلم التعليم الكتابي وتطبيقه بصورة مستمرة. بل:
"حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ، مُسْتَحْسِنِينَ السَّمْعَ، وَيَصْرِفُونَ أَسْمَاعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ..." (٢ تيموثاوس ٤: ٣ ب – ٤). السؤال المطروح هو: هل أنت من أولئك المؤمنين الذين يحبون أن "يُدلَّلوا سمعيًّا"؟ أم أنك من الذين يسعون بجدية إلى تعلم وتطبيق التعليم الكتابي الصحيح باستمرار، لمجد الله الآب؟

الهدف الرئيسي من هذا العمل هو أن أدعوك – كمؤمن بالرب – إلى أن تعيد فحص حياتك الروحية، لكي تتأكد ما إذا كانت أفكارك اليومية، وقراراتك، وأفعالك، تتماشى مع خطة الله الكاملة والأبدية. هل يمكنك أن تعلن بحماسة مع الرسول بولس:
"لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبّهًا بموته؟" (فيلبي ٣: ١٠).

هل ترغب حقًّا أن تعرف خطة الله لحياتك بعد الخلاص؟

فإذًا يا أحبائي، كما أطعتم دائمًا،
ليس كما في حضوري فقط، بل الآن بالأولى جدًا في غيابي،
تمموا خلاصكم بخوف ورعدة؛
لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة.
(فيلبي ٢: ١٢–١٣)

الفصل الأول
مواليد جدد في عائلة الله

"وكالأطفالِ الرُضَّعِ اشتهوا اللبنَ العقليَّ العديمَ الغشِّ، لكي تنموا به للخلاص"
(بطرس ٢:٢ ١)

إنَّ لله الآب روحًا مملوءًا بالفكاهة، وفي حكمته العجيبة، يقدِّم لنا كلمته بطريقة يمكن للعقل البشري أن يستوعبها. فعندما أرشد الروح القدس الرسول بطرس لاستخدام كلمة "أطفال" لوصف وضعنا الجديد في عائلة الله، كان لهذا التشبيه مغزى عميق. فجميع الناس لديهم إدراك ما عن الأطفال الرُضَّع، ولا يحتاج المرء أن يكون عالِم أحياء أو طبيب توليد ليعرف أن الطفل حديث الولادة عاجز تمامًا، ويعتمد اعتمادًا كليًا على والديه لتلبية احتياجاته.

تخيّل، للحظة، طفلًا صغيرًا سعيدًا يلهو في مهده. تخيّل والده، المفعم بالفخر، يدخل الغرفة حاملًا حذاء كرة قدم وكرة، ثم يرفع ابنه بين ذراعيه قائلاً: "يا بني، أريدك أن تلعب لصالح فريق الولايات المتحدة لكرة القدم، وأريدك أن تكون أفضل لاعب وطأت قدمه الملعب!" لكن خطبته الحماسية هذه تتسبب في بكاء الطفل. فيستغرب الأب من رد الفعل، ويحاول تهدئته قائلاً إنه لا يليق به أن يُحدِث ضوضاء في البيت. ومع ذلك، يستمر الطفل في البكاء حتى تأتي الأم الحنون، وتتناوله من يدي والده، وتُرضعه الحليب.

هل فهم الطفل شيئًا مما قاله والده؟ بالطبع لا. فما الذي يستطيع الطفل فعله في هذه المرحلة؟ إنه يستطيع شرب الحليب – أي حليب، سواء أكان نقيًّا أم ملوثًا. ولكن، إن أُرضِع بالحليب النقي غير المغشوش، فإن ذلك يُنتج نموًا صحيًا. أما إن أُرضِع بحليب ملوث، فقد ينتج عنه نمو غير صحي، بل وربما مميت.

إن من غير المنطقي أن نبدأ في تعليم طفل صغير الفيزياء والكيمياء والوراثة قبل أن نعلّمه أبجديات الحروف والأرقام. وإذا كان هذا المنطق سليمًا في عالم البشر، فهو بالتأكيد أكثر وجاهة في عائلة الله. ومع ذلك، هناك بعض الكنائس لا تدرك هذا المبدأ عندما تعيّن مؤمنين جدد في مناصب قيادية داخل الكنيسة. ومن أجل التحذير من خطورة هذا المسلك، أصدر الرسول بولس، بإرشاد الروح القدس، تحذيرًا صارمًا:

"صادقة هي الكلمة: إن ابتغى أحد الأسقفية، فيشتهي عملًا صالحًا... غير حديث الإيمان، لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس"
(تيموثاوس ١:٣، ٦ ١)

وصية الله بعد الخلاص مباشرة

"وكالأطفالِ الرُضَّعِ اشتهوا اللبنَ العقليَّ العديمَ الغشِّ، لكي تنموا به للخلاص"(١ بطرس ٢:٢)
إن خطة الله بعد الخلاص مباشرة لا تدعو المؤمن إلى البدء في أداء ما يُسمّى "أعمال عظيمة لأجل الله"، بل تدعوه إلى اشتهاء اللبن الروحي النقي غير المغشوش – أي التعليم الكتابي الأساسي والصحيح.

ولماذا ذلك؟ الجواب بسيط للغاية: في كل مجالات الحياة، لا بد أن تسبق المعرفة أي عمل أو خدمة أو إنتاج. فلا يمكن لمدرب رياضي أن يتوقّع من لاعبيه أن يؤدوا بفاعلية كفريق دون أن يعلّمهم أولاً أساسيات اللعبة. هذا المبدأ ذاته يسري في خطة الله. فلا مجال للاختصارات.
يظن بعض المؤمنين أن إشراك المؤمنين الجدد في أنشطة الكنيسة سيجعلهم أكثر روحانية. غير أن هذا الطرح لا يستند إلى أي أساس كتابي، بل يقوم على فكر إنساني بحت. وفي جوهره، فإن أولئك الذين يعيّنون حديثي الإيمان في مهام خدمية داخل الكنيسة يدّعون – دون أن يشعروا – أن طريقتهم في النمو الروحي أفضل من خطة الله. وهذا الادعاء لا يعبّر فقط عن الكبرياء، بل يصل إلى حد التجديف.

في هذه المرحلة من دراستنا، علينا أن نتأمل في ١ بطرس ٢:٢ بتمعّن. تبدأ الآية بتشبيه الطفل الرضيع: "كالأطفال الرضع".
الكلمة اليونانية المستخدمة هنا، وهي" أنتيجنوتوس"، لا تظهر إلا مرة واحدة في العهد الجديد، وتحديدًا في هذا الموضع في رسالة بطرس. ووفقًا للقواميس اللغوية للعهد الجديد، فإن معناها هو "مولود حديثًا"، وتُستخدم مجازيًّا للدلالة على "المؤمن الجديد". كما تُستخدم في هذه الآية كلمة يونانية أخرى مهمة، وهي"بيرفوس"، وتعني "رضيع" أو "طفل حديث الولادة".

ومن هذا التشبيه، نستخلص المبادئ التالية في المقارنة بين "الطفل المولود حديثًا" و"المؤمن الجديد":

المبدأ الأول: الطفل حديث الولادة، وكذلك المؤمن الجديد، عاجزان تمامًا عن الاعتناء بنفسيهما.
المبدأ الثاني: الطفل حديث الولادة يحتاج إلى مَن يُرضعه ويغسله ويغيّر له ملابسه عندما يبتل

أو يتّسخ. وهذا هو الحال أيضًا مع المؤمن الجديد في الرب يسوع المسيح؛ فهو يعتمد كليًا على الرعاة والمؤمنين الناضجين ليعلّموه عن الله. كما أنه عاجز من جهة امتلاك مرجعية روحية يستطيع من خلالها التمييز بين الحق والباطل.

قد يختلف بعض المؤمنين حول ما إذا كانت مسؤولية تعليم المؤمن الجديد تقع فقط على عاتق الروح القدس. لكن مثل هذا الجدال لا يمكن فهمه إلا إذا فُهِمَت خدمة الروح القدس بوضوح. فالروح القدس لا يحوّل التعليم الكاذب إلى حق. وهذا يعني أنه إذا وُجد المؤمن الجديد في كنيسة تُعلّم تعاليم باطلة، فإن فاعلية خدمة الروح القدس ستكون محدودة. لكن، هل فشل الروح القدس؟ حاشا! فالرعاة المسيحيون مسؤولون أمام الله عن تعليم الحق لشعوبهم. أما الروح القدس، فمسؤول عن إضاءة هذا الحق في قلوب المؤمنين عندما يُعلَّم بدقة وأمانة. ولهذا، يحذّر الكتاب المقدس الجميع – سواء المؤمنين الجدد أو الناضجين – من التعليم الباطل. فالرسول بولس حذّر تيموثاوس قائلاً: "كما طلبتُ إليك أن تمكث في أفسس... لكي توصي أُناسًا أن لا يُعلّموا تعليمًا غريبًا" (١ تيموثاوس ١:٣).

ويعبّر الرسول بطرس عن الأمر بهذه الكلمات:

"ولكن كان أيضًا في الشعب أنبياء كذبة، كما سيكون فيكم أيضًا معلّمون كذبة، الذين يدسّون بدع هلاك..." (٢ بطرس ٢:١). إن من مسؤولية المؤمن أن يشتهي التعليم الصحيح. وحينما يفعل، يكون الله ملزَمًا أن يقوده إلى الحق. قال ربنا يسوع المسيح: "اسألوا تُعطَوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتح لكم" (متى ٧:٧-٨).

في ضوء هذه الدعوة من الرب ذاته، فإن الصلاة من أجل معرفة الله وكلمته هي صلاة لا يمكن أن تظل بلا إجابة. ولماذا أنا واثق أن الله سيستجيب لمثل هذه الصلاة؟ لأن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد الموثوق الذي يقدِّم الجواب. "وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أنه إن طلبنا شيئًا حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه" (١ يوحنا ١٤:٥-١٥).

العبارة المفتاحية هنا هي: "حسب مشيئته" والسؤال الحاسم هو: هل يريد الله أن نعرفه؟ هل هذه مشيئته وخطته الأزلية لجميع البشر؟ لنرجع إلى الكتاب المقدس لنجد الإجابة. لقد أوضح

الرسول بولس هذا الأمر بجلاء حين قال: "لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلِّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تيموثاوس ٢:٣-٤). وعليه، فعندما يكون هناك جوع حقيقي لفهم دقيق لكلمة الله، فإن الله يلتزم بتوفير هذا الفهم.

المبدأ الثالث: نمو الطفل الجسدي وسلامته يعتمدان على نوعية الغذاء الذي يُقدَّم له. فإن رُضِع حليبًا ملوثًا، سيصاب بالمرض. وإن استمر على هذا الغذاء، فقد يموت نتيجة سوء التغذية. لهذا السبب أمر الله المؤمن الجديد أن يشتهي اللبن الروحي النقي (١ بطرس ٢:٢).

المبدأ الرابع: الطفل المولود حديثًا عاجز تمامًا عن تقديم أي مساهمة لعائلته أو للمجتمع ككل. وهذا هو حال المؤمن الجديد في الرب يسوع المسيح. ينظر الكتاب المقدس إلى هؤلاء كمجرد أدوات محتملة. لكن عندما يُعدّون إعدادًا جيدًا، فإنهم يصيرون أواني كريمة في يد الله. فالله يستخدم المؤمنين المُعدّين ليتمجد من خلالهم. قال الرسول بولس:

"ولكن في بيتٍ كبيرٍ ليس آنية من ذهبٍ وفضة فقط، بل من خشبٍ وخزفٍ أيضًا، وتلك للكرامة وهذه للهوان. فإن طهّر أحد نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مقدّسًا، نافعًا للسيد، مستعدًا لكل عمل صالح". (٢ تيموثاوس ٢٠:٢-٢١). ومن هذه الآية يتضح أن على المؤمنين مسؤولية التجديد الداخلي لأذهانهم. ويتم ذلك من خلال تعرضهم المستمر للتعليم الصحيح لكلمة الله: "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة". (رومية ١٢:١-٢).

المبدأ الخامس: الطفل سيتصرف دائمًا كطفل إلى أن يبدأ في النمو. وهذا المفهوم ينطبق تمامًا على المؤمن الجديد. فإن صلاته وشهادته وسلوكه تجاه الله والناس ستعكس وضعيته كحديث الإيمان. وخطة الله بعد الخلاص تقتضي أن يفسح المؤمنون الناضجون المجال "للأطفال في المسيح" لكي ينموا تدريجيًا. يصف الرسول بولس هذه الحالة الطفولية في التفكير والسلوك بهذه الكلمات: "لما كنتُ طفلًا، كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أفطن، وكطفل كنت أفتكر. ولكن لما صرتُ رجلًا، أبطلت ما للطفل". (١ كورنثوس ١١:١٣).

ملخص ما سبق:

لا يمكن لأي مؤمن أن يعرف الله كما يريد الله أن يُعرف، أو أن يصلي بفاعلية، أو يشهد للمسيح بطريقة صحيحة، أو يحب الله بمحبة لا تُقاس، أو يحب الآخرين محبة غير مشروطة (أغابي)،

أو يمجّد الله تمجيدًا كاملًا – ما لم يتعلّم ويطبّق التعليم الكتابي الصحيح باستمرار. هذه هي كلمة الله، وبالتالي فلا مجال للنقاش.

ولا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية التعليم الكتابي. فعلى سبيل المثال:

- لكي يُصلي المؤمن بفاعلية، لا بد أن يفهم مشيئة الله.

- ولكي يشهد للمسيح بالشكل الصحيح، لا بد أن يفهم العمل الكامل الذي أتمّه الرب يسوع المسيح على الصليب.

- ولكي يمجد الله، لا بد أن يكون لديه فهم متوازن للنعمة

كل هذا يأتي من خلال تعلم وتطبيق التعليم الكتابي الصحيح. فلنراجع هذه المبادئ بحسب تسلسلها:

١- لكي يخدم المؤمن الله جيدًا، لا بد أن يعرف الله الذي يخدمه

٢- ولكي يعرف الله، عليه أن يتعرض لتعليم كلمة الله الصحيح

٣- ولكي يتعرض لتعليم كلمة الله، عليه أن يرتب أولوياته. ولا بد أن تكون العقيدة الكتابية على رأس تلك الأولويات.

٤- ولكي يجعل المؤمن العقيدة الكتابية في مقدمة أولوياته، عليه أن يكون مستعدًا لتقديم تضحيات كبيرة، وأن يتجنب كل ما يُشتته.

وعندما تُرتب هذه الأمور الأربع في حياة المؤمن، يصبح التعرّف على الله وخدمته وتمجيده أمرًا واقعيًا حيًا. المعرفة يجب أن تسبق الخدمة.

اشتهاء التعليم الكتابي الصحيح

إن خطة الله للمؤمن الجديد بعد الخلاص هي أن ينمو روحيًا حتى يصل إلى النضج الذي يمكّنه من أن يكون أداة يُمَجَّد بها الله ويُكرَّم من خلالها. وقد سُجّلت الوصية الأولى التي أُعطيت للمؤمن الجديد على لسان الرسول بطرس: "وكالأطفال الرُضَّعِ اشتهوا اللبنَ العقليَّ العديمَ الغشِّ، لكي تنموا به للخلاص" (١ بطرس ٢:٢ – ترجمة الحياة).

فلنتأمل في هذه الآية بعمق:

الأطفال الرضع:
في اللحظة التي يسمع فيها الإنسان البشارة ويستجيب لها بالإيمان فقط بالمسيح فقط، يحدث له ميلاد جديد في عائلة الله. قد يكون هذا الشخص في سن المئة عندما يضع ثقته في المسيح، ومع ذلك يُعتَبر "رضيعًا" أمام الله. لقد مُنِح هذا المؤمن حياة جديدة، وصار عضوًا في عائلة جديدة – عائلة الله. "لأنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غلاطية ٣:٢٦).

وقد انتقل هذا المؤمن – بصورة دائمة – من سلطان إبليس إلى ملكوت الله الأبدي: "الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥:٢٤).

وعن موقعنا الجديد في ملكوت الله، يقول الرسول بولس بفرح: "شاكرين الآب الذي أهلّنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته" (كولوسي ١٢:١-١٣)

اللبن الروحي النقي:
لا بد أن يكون هناك اشتياق حقيقي وتعطّش للتعليم الكتابي النقي والصحيح. واستخدام كلمة "نقي" في الآية يشير بوضوح إلى وجود ما هو غير نقي – أي التعليم الباطل.
يعتقد بعض المؤمنين أن مكان العبادة لا يهم. وهذا صحيح من حيث إن شكل المبنى أو موقعه الجغرافي أو حتى اسم الكنيسة لا ينبغي أن يكون المعيار الحاسم. لكن، ليس كل مكان يُطلق عليه "كنيسة مسيحية" يعلّم التعليم الكتابي الصحيح. وهنا تظهر بعض الأسئلة الجوهرية التي ينبغي على كل مؤمن أن يطرحها على نفسه قبل أن يستقر مرتاحًا في كنيسته الحالية.

- هل أتعلم فعلاً تعليماً كتابيًا صحيحًا تحت رعاية راعي كنيستي؟
- هل أنمو روحيًا بصدق؟
- هل راعي الكنيسة يعلّم حقًا؟ أم أنه فقط يُدلّل أذنيّ بكلام لطيف؟
- في أعماق نفسي، هل أشعر بالارتياح الروحي؟
- هل أنا مشوش بالكامل فيما يخص الأمور الروحية؟

إذا لم تكن الإجابات مُرضية، فإن القرار بشأن البقاء أو المغادرة يقع بالكامل على عاتق المؤمن.

تذكّر دائمًا: عندما يشتاق المؤمنون بصدق إلى التعليم الكتابي الصحيح، فإن الله يوفّره لهم. كتب المرنم: "تَلَذَّذْ بالرب، فيعطيك سؤل قلبك. سلّم للرب طريقك، واتكل عليه، وهو يُجري"(مزمور

٤:٣٧-٥). وقال الرب يسوع المسيح بنفسه: "اسألوا تعطَوا، اطلبوا تجدوا..." (متى ٧:٧). وعن الصلاة التي تُرفع بحسب مشيئته، قال الرب: "إن توانى، فانتظره، لأنه يأتي إتيانًا ولا يتأخر" (حبقوق ٢:٣ – الجزء الثاني).

بأختصار: إن مشيئة الله هي أن يشتاق المؤمن لمعرفته. فالله لا يريد مجرد إيمانٍ سطحي، بل علاقة عميقة مبنية على فهمٍ دقيق لكلمته.

انمو في خلاصك

إن رغبة الله لأبنائه هي أن ينموا نموا روحيًا. فمقدار تقدم المؤمن في الحياة الروحية يتناسب طرديًا مع مقدار تمجيده لله. إن خطة الله بعد الخلاص هي أن ينمو المؤمن حتى يبلغ النضج، حيث يصبح مشغولًا بالكامل بشخص المسيح وبعمله الكامل على الصليب. ولا يستطيع أن يقول هذه الكلمات الممجدة إلا المؤمن الناضج: "لأن لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح" (فيلبي ١:٢١).

من خلال الدراسة اليومية والتطبيق العملي لكلمة الله، تقدم الرسول بولس روحيًا إلى الحد الذي جعله يعرف ويفهم معنى حياته وهدفها. فمن المستحيل أن يكتشف المؤمن في الرب يسوع المسيح مغزى حياته وغايتها بعد الخلاص بدون معرفة كلمة الله. وفي الحقيقة، لا يستطيع أن يظل ثابتًا في المسيح، وغير منجذب لمغريات هذا العالم وتشتيته، إلا المؤمن الناضج. وفيما يخص نمو المؤمن الروحي، كتب الرسول بولس:

"من أجل ذلك نحن أيضًا، منذ يوم سمعنا، لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته، في كل حكمة وفهمٍ روحي، لكي تسلكوا كما يحق للرب، في كل رضا، مثمرين في كل عمل صالح، ونامين في معرفة الله". (كولوسي ٩:١-١٠).

هاتان الآيتان توضحان الأسباب الجوهرية التي من أجلها يُبقِي الله على حياة المؤمنين بعد الخلاص. بدأ الرسول بولس صلاته بطلب أن تُمَلأ نفوسهم «بمعرفة مشيئته» – أي بخطته لما بعد الخلاص. فقد أدرك، بإرشاد الروح القدس، أنه لكي يعيش المؤمنون حياة تمجد الله، لا بد من وجود تعليم كتابي حيّ ومستمر يسكن في أعماقهم. وهذا الاستنتاج يستند إلى كلمة الله المعصومة.

أهمية كلمة الله

"لأن كلمة الله حيّة وفعّالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح، والمفاصل والمخاخ، ومُميزة أفكار القلب ونياته". (عبرانيين ٤:١٢).

"كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم، للتوبيخ، للتقويم، للتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهبًا لكل عمل صالح". (٢ تيموثاوس ١٦:٣-١٧).

"سراجٌ لرجليّ كلامك، ونورٌ لسبيلي". (مزمور ١٠٥:١١٩).

"شريعة فمك خيرٌ لي من ألوف ذهب وفضة". (مزمور ٧٢:١١٩).

"أحمدك باستقامة قلب، عند تعلمي أحكام عدلك". (مزمور ٧:١١٩).

"بماذا يُزكّي الشاب طريقه؟ بحفظه إياه حسب كلامك". (مزمور ٩:١١٩).

"خبأت كلامك في قلبي، لكيلا أخطئ إليك". (مزمور ١١:١١٩).

"ما أحلى قولك للساني! أحلى من العسل لفمي". (مزمور ١٠٣:١١٩).

"من وصاياك أتعقل، لذلك أبغضت كل طريق كذب" (مزمور ١٠٤:١١٩).

"شريعة إلهه في قلبه، لا تتقلقل خطواته" (مزمور ٣١:٣٧).

"أن أفعل مشيئتك يا إلهي سُررت، وشريعتك في وسط أحشائي". (مزمور ٨:٤٠).

ربنا يسوع المسيح – القدوة الكاملة. لقد وضع ربنا يسوع المسيح سابقة روحية عميقة لنا لنتبعها. فقد كتب لوقا في العهد الجديد:

"فوجَداه في الهيكل جالسًا في وسط المعلمين، يسمعهم ويسألهم... وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس". (لوقا ٢:٤٦، ٥٢).

لقد كانت خطة الله الآب لابنه الوحيد والفريد أن يتجسد كإنسان حقيقي، ويختبر الجوع والتعب (مرقس ٤:٣٧-٤١)، والألم (متى ٢٧:٤٦)، والحزن (لوقا ٤١: ١٩).

وبما أنه كان إنسانًا كاملاً، فقد احتاج أيضًا إلى كلمة الله في أعماق نفسه ليتمكن من تمجيد الله – وهذا ما فعله بكل كمال. وعندما دعاه الرب للخدمة، عبّر الرسول بولس عن أعمق رغبة في قلبه بقوله: "لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه..." (فيلبي١٠:٣).

ولا شك أن الهدف الأسمى لبولس كان أن "يَعرف الله". ولماذا؟ لأن الجواب بسيط:
المعرفة والتطبيق يسبقان الإنتاج
وقد ناقشنا من قبل أن هذا المبدأ ثابت في كل مجالات الحياة. فهل يُسمح لطالب طب مبتدئ أن يُجري عملية في دماغ إنسان؟ بالطبع لا! وبالمثل، فإن الله لا يستخدم مؤمنًا "مولودًا حديثًا"، لا يعرف شيئًا تقريبًا عن بره، ونعمه، ومحبته، وخطته لحياته بعد الخلاص، ليقوم بمهمة روحية متقدمة. لكن هذا لا يعني أن المولودين الجدد – أي المؤمنين الجدد – معفيون من مشاركة الآخرين، ببساطة كيف وُلدوا من جديد إلى عائلة الله، من خلال "الإيمان بالمسيح وحده"

لذا، فإن خدمة المؤمن لله، والتمتع بعلاقة معه، والحياة في انسجام مع مشيئته، تتطلب أولًا أن يعرفوا من هو الله. يجب أن يعرفوا كيف يعمل، وما هي مبادئه. وكما يقول المرنم: "أحمدك باستقامة قلب، عند تعلمي أحكام عدلك" (مزمور ١١٩:٧).

إن التفكير بأن على المؤمنين أن "يفعلوا أمورًا عظيمة لأجل الله" هو تفكير إنساني النزعة، وليس إلهيًا. في الواقع، لا يعرف المؤمنون الجدد الله حقًا بعد:

وعند هذه المرحلة، يمكن تلخيص **سبعة مبادئ روحية رئيسية** كالتالي:

المبدأ الأول: تعلم العقيدة الكتابية، أي كلمة الله، يُعادل التعلُّم عن الله نفسه.

المبدأ الثاني: لا يمكن فصل الله عن كلمته أبدًا. كما يعلن الكتاب المقدس:

"في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله"(يوحنا ١:١).

المبدأ الثالث: عندما يرفض المؤمن باستمرار الذهاب إلى كنيسة تُعلّم العقيدة الكتابية الدقيقة، أو يرفض تعرّضه لتعليم صحيح لكلمة الله. (سواء من خلال كتب، تسجيلات صوتية، فيديوهات، أقراص مدمجة ...ألخ). فهو في الواقع يرفض الله ذاته. بمعنى آخر، المؤمن الذي يتجاهل كلمة الله يبتعد مؤقتًا عن العلاقة مع الله. لكنه قد حجب نفسه عن الشركة الحميمة مع الرب.

not in the sense of eternal damnation

المبدأ الرابع: ليمتلك المؤمن محبة حقيقية لله، وهدوءًا داخليًا، واتزانًا نفسيًا، وقناعة داخلية، وتناغمًا مع الآب السماوي، فلا بد أن يكون لديه مخزون داخلي من العقيدة الكتابية في نفسه.

المبدأ الخامس: لا توجد أي وسيلة للتواصل مع الله خارج كلمته (عبرانيين ١:١؛ رؤيا ١٨:٢٢-٢٠).
منذ اكتمال كتابة الكتاب المقدس حوالي عام ٩٦ ميلاديًا، لم يتكلم الله بصوت مسموع مع أي

إنسان. وقد حذّر الرسول يوحنا من التعدي على كمال كلمة الله، قائلًا إن من يُضيف إلى هذه الكلمات، فله عقوبة شديدة (رؤيا ١٨:٢٢).
هذا التحذير موجّه للمؤمنين الذين يستمرون بعد اكتمال الكتاب المقدس في القول: "هكذا قال الرب"، بينما الله قد أنهى وحيه الكتابي.

المبدأ السادس: كلما تعلّم المؤمن المزيد من العقيدة الكتابية وخزنها في نفسه، كلما ازداد معرفته بالله، وخطته لحياته بعد الخلاص.

المبدأ السابع: يوجد العديد من البركات التي ينالها المؤمن الذي يتعلم ويستمر في تعلم العقيدة الكتابية السليمة، كما وردت في كلمة الله، نذكر منها:

- كلما فهم المؤمن نعمة الله العجيبة تجاهه – وهو غير مستحق – ازداد محبته الشخصية لله (١ بطرس ١:٨).

- كممثل للمسيح، يستطيع أن يخدم على الأرض كسفير حقيقي عن ملكوت السماء (٢ كورنثوس ٥:٢٠؛ ١ بطرس ٢:٩).

- تُعلّمه كلمة الله كيف يصلي، وماذا يصلي، فيصلي حسب مشيئة الله (يعقوب ١:٤-٣).

وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أنه إن طلبنا شيئًا حسب مشيئته، يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه". (١ يوحنا ١٤:٥-١٥).

- يحصل على سلام بشأن المستقبل، ويدرك أن مستقبله في يد الله

- تعتمد علاقته السليمة بالناس على عمق علاقته بالله، فكلما امتلأت نفسه من الله، استطاع أن يقيم علاقات صحيّة مع الآخرين.

- يحصل على مقياس ثابت للتمييز بين الخير والشر

- يمتلك موردًا داخليًا (مخزون من العقيدة) يساعده في مقاومة الضغوط الروحية، وتجاوز الامتحانات الروحية لمجد الله

- يختبر السلام والفرح باستمرار، ويجد معنى حقيقيًا للحياة، عندما تكون نفسه خاضعة لقيادة الروح القدس: "وأما ثمر الروح فهو: محبة، فرح، سلام ..." (غلاطية ٥:٢٢).
وكما عبّر إرميا بفرح: "وجدت كلامك فأكلته، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي " (إرميا ١٥:١٦).

ومع ذلك، فإن كثيرًا من المؤمنين اليوم غير سعداء. ويمكن تفسير تعاستهم فقط من خلال حقيقة أن نفوسهم خالية تقريبًا من العقيدة الكتابية. فيجب أن يعلم كل مؤمن أن السعادة الحقيقية لا توجد في النجاح، أو العلاقات، أو المال، أو الزواج، أو حتى الأطفال، ولا في الرومانسية. وفوق كل ذلك، يصبح المؤمن موضع بركات الله. كما قال الرب يسوع:

" طوبى للذين يسمعون كلمة الله ويحفظونها [يطبقونها]." (لوقا ١١:٢٨).

الطفل الروحي – وسوء التغذية الروحية

ولهذا كتب الرسول .بعد الخلاص، تتمحور خطة الله وغايته من المؤمن حول نموه الروحي بطرس: "ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح." (٢ بطرس ٣:١٨).

ويقدم الكتاب المقدس تعليمًا وتحذيرات للمؤمن الجديد:

- في البداية، يزود الله المؤمن الجديد بـ"اللبن الروحي" – أي العقائد الأساسية – ليساعده على التكيّف مع خطته (١ بطرس ٢:٢).

- الفشل في الاستمرار في "شرب هذا اللبن" الروحي، والتقدم نحو "الطعام الصلب"، يؤدي إلى سوء تغذية روحي، مما يجعله مؤمنًا جسديًا (١ كورنثوس ٣:١-٣).

- الاستمرار في هذا السلوك يؤدي إلى انفصال تدريجي عن خطة الله والواقع الروحي بالكامل. . (راجع: ١ صموئيل ١٥؛ ١:١٨-١١؛ ٢٣؛ ١ كورنثوس ١:٥-٥).

- المؤمن الذي لا يشرب اللبن النقي (أي التعليم الصحيح) يكون أكثر عرضة للتأثر بالتعاليم الشيطانية (١ تيموثاوس ١:٤).

- المؤمن الذي لا يستجيب لدعوة الله للنمو الروحي، يكون مهددًا بأن يصبح عدوًا لصليب المسيح (فيلبي ٣:١٨) – وهي حقيقة يجب التأمل فيها بجدية.

الفصل الثاني
الانفصال الروحي عن العالم

إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضني قبل أن يبغضكم. لو كنتم من العالم، لكان العالم يُحب خاصته؛ ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم.
(يوحنا ١٥: ١٨-١٩)

أنا [يسوع المسيح] قد أعطيتهم كلمتك [تعاليم الكتاب المقدس]، وقد أبغضهم العالم لأنهم ليسوا من العالم، كما أني أنا لست من العالم. لا أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير.
(يوحنا ١٧: ١٤-١٥)

لا تُحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم—شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة—ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي، وشهوته معه، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد.
(يوحنا ٢: ١٥-١٧ ١)

قال الدكتور جاي. فيرنون ماكغي، وهو مؤلف للعديد من الكتب المسيحية:
"قد تملك ثروة طائلة، وأموالًا كثيرة... وقد تحفر الأرض وتدفنها وتقول: 'لن يأخذها أحد مني.' وربما تكون محقًا، لكن اعلم أن الموت سيطرق بابك يومًا ما، وستُؤخذ منها."
يا لها من عبارة عميقة ومدهشة!

والحقيقة هي أن أحدًا لا يستطيع أن يأخذ معه فلسًا واحدًا عند موته—مهما اجتهد في ذلك. إنها حقيقة من حقائق الحياة. ذات يوم، بينما كنت أشاهد نشرة الأخبار الوطنية على التلفاز، رأيت مشهدًا غريبًا على الشاشة: سيارة "كورفيت" تُدفن مع صاحبها. ويبدو أن هذا ما أوصى به صاحبها في وصيته. فمن جهة، إن لم يكن مؤمنًا، فقد سخر من نفسه بطريقة مؤلمة. ومن جهة أخرى، إن كان مؤمنًا، فقد أظهر كم هو قليل (إن لم يكن معدومًا) فهمه لتعاليم الكتاب المقدس.
وقد قال ربنا يسوع المسيح، في إحدى عظاته التعليمية، عبارةً قوية ومخيفة بشأن أمور هذا العالم: "انظروا وتحفّظوا من كل طمع، لأن حياة الإنسان ليست من كثرة أمواله."
(لوقا ١٢: ١٥)

ثم أكد تعليمه هذا بمَثَل يوضح الفكرة:

"أرض إنسان غني أخصبت كثيرًا. ففكر في نفسه قائلاً: ماذا أفعل؟ ليس لي موضع أجمع فيه غلاتي! ثم قال: أعمل هذا: أهدم مخازني وأبني أعظم، وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. وأقول لنفسي: يا نفس، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة، استريحي وكلي واشربي وافرحي. فقال له الله: يا غبي، هذه الليلة تُطلب نفسك منك، فهذه التي أعددتها، لمن تكون؟" (لوقا ١٢: ١٦-٢٠).

وبعد هذا المثل، وجّه الرب يسوع تحذيرًا خطيرًا لجميع المؤمنين: "هكذا الذي يكنز لنفسه، وليس هو غنيًّا لله" (لوقا ١٢: ٢١). هذا تحذير جاد للمؤمنين بالرب يسوع المسيح، وينبغي ألا يُؤخذ بخفة.

فحص الذات

"امتحنوا أنفسكم: هل أنتم في الإيمان؟ اختبروا أنفسكم! أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم، إن لم تكونوا مرفوضين؟" (٢ كورنثوس ١٣: ٥).
في ضوء التحذير السابق من الرب يسوع في لوقا ١٢: ٢١، أرى أن من الضروري أن أُوجه إليك هذا التحدي، كمؤمن بالرب يسوع المسيح. لك الحرية أن تتوقف الآن وتتأمل في الأسئلة التالية:

السؤال الأول: كمؤمن بالرب يسوع المسيح، هل أنت مرتبط بالعالم ـــ كليًا أو جزئيًا؟

السؤال الثاني: هل هناك أمر ما في حياتك، إذا أُخذ منك، قد يُسبب لك فقدان الزخم الروحي أو الرجاء كمؤمن؟

السؤال الثالث: هل هناك شيء ما أهم في نظرك من خطة الله لحياتك بعد الخلاص؟

السؤال الرابع: هل أنت منشغل بأمور هذا العالم أكثر من انشغالك بالسماء والأبدية المقبلة؟

السؤال الخامس: هل أنت وكيل صالح على الأمور التي منحك الله إياها بنعمته العجيبة؟

السؤال السادس: هل أولويتك الأولى هي تعلّم تعاليم الكتاب المقدس، وتطبيقها، والنمو في النعمة؟ وهل ينطبق عليك ما قاله الرسول بطرس في الآية التالية؟

"فأنتم أيها الأحباء، إذ قد سبقتم فعرفتم، احترزوا من أن تنقادوا بضلال الأشرار فتسقطوا من ثباتكم، بل انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح."
(بطرس ٣: ١٧-١٨أ ٢)

السؤال السابع: هل يثير فيك التحذير الذي قرأناه سابقًا في لوقا ١٢: ١٥–٢١ قلقًا حقيقيًا؟

إجاباتك على هذه الأسئلة هي مسألة شخصية بينك وبين الرب. قد ترغب في التوقف والتأمل. مرارًا وتكرارًا، يأمر الكتاب المقدس المؤمنين بأن ينفصلوا روحيًا عن هذا العالم. وهناك على الأقل أربعة أسباب رئيسية تجعل المؤمن ينفصل عن العالم:

١- لأنه أمر مباشر من الله.
"لا تحبوا العالم، ولا الأشياء التي في العالم" (١ يوحنا ٢: ١٥أ).

٢- الشيطان يُقال عنه إنه رئيس هذا العالم
(يوحنا ١٤: ٣٠؛ أفسس ٢: ٢)، ولذلك فإن هذا العالم لا يتوافق مع ملكوت الله.

٣- وبما أن هذا العالم هو مملكة الشيطان، فمن المستحيل على المؤمن أن يُقيم في مملكتين مختلفتين في آنٍ واحد. لقد قال ربنا ذات مرة:
"لا يقدر خادم أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يُبغض الواحد ويُحب الآخر، أو يُلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (لوقا ١٦: ١٣).
وكذلك كتب يوحنا: "إن أحبّ أحد العالم، فليست فيه محبة الآب." (١ يوحنا ٢: ١٥ب).

٤- الأمر بهذه البساطة!
أما السبب الرابع، فهو أنه عندما نموت، سنترك كل شيء وراءنا. وقد قال الرسول بولس مؤكدًا هذه الحقيقة:

"وأما التقوى مع القناعة، فهي تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة، فلنكتفِ بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون في تجربة وفخ، وشهوات كثيرة غبيّة ومضرّة، تُغرق الناس في الموت والهلاك. لأن محبة المال أصل لكل الشرور، إذ ابتغاه قوم، فضلّوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة." (١ تيموثاوس ٦: ٦-١٠).

التعامل مع المؤمنين الجدد بحكمة

الحكمة هي القدرة على التمييز وتطبيق المعرفة المناسبة في الظرف المناسب. أما المعرفة، فهي تُكتَسَب من خلال تعرّض المؤمن المستمر للتعليم الدقيق لكلمة الله المعصومة من الخطأ.

ولا شك أن الحكمة لا يمكن أن توجد بمعزل عن المعرفة. فقد يمتلك الإنسان المعرفة دون أن تكون لديه الحكمة، لكن لا أحد يمكنه أن يتحلى بالحكمة دون أن يكون قد تراكم لديه قدرًا من المعرفة. والقدرة على تطبيق المعرفة تأتي من الله.

"وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يُعيِّر، فسيُعطى له." (يعقوب ١: ٥).

وقد أعطى الله سليمان الحكمة لأنه طلبها منه (١ ملوك ٣: ٩).
وحين طبّق سليمان تلك الحكمة، كان لها أثرٌ بالغ في حكمه القضائي (١ ملوك ٣: ١٦–٢٨).

ما يفتقر إليه كثير من المؤمنين اليوم هو الحكمة. فالتراكم المعرفي في تعاليم الكتاب المقدس هو الخطوة الأولى، أما التطبيق السليم لتلك التعاليم فهو الحكمة بعينها. الطفل هو طفل. ولهذا السبب بالتحديد، تأمرنا كلمة الله نحن المؤمنين الناضجين أن نُفسِح المجال لنمو هؤلاء الأطفال الروحيين—أي المؤمنين الجدد في الرب يسوع المسيح. لذلك يجب أن نُعينهم، ونُرشدهم، ونحتملهم بروح النعمة.

وكما أن الانفصال الروحي عن العالم هو جزء من خطة الله للمؤمن بعد نواله الخلاص، إلا أن المؤمنين الجدد لا يجب أن يُثقَلوا (أعمال الرسل ١٥: ١٠) أو يُرهَقوا بقواعد قانونية صارمة. النمو الروحي لا يجب أن يكون صعبًا عليهم. وقد قال بطرس:

"فالآن لماذا تُجرّبون الله بوضع نير على أعناق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟" (أعمال الرسل ١٥: ١٠)

الناموسية (أي الاعتماد على القوة الذاتية لأداء "الأعمال الصالحة")، والمحرَّمات البشرية (قوائم "لا تفعل" القائمة على تقاليد الناس لا على الحق)، ليست جزءًا من خطة الله للمؤمنين الجدد بعد الخلاص.
بل في الواقع، لا ينبغي أن تُفرَض على أي مؤمن كان. إن نموهم الروحي سيكون موازيًا للغذاء الروحي الذي يتلقونه ولا أحد ينمو بين عشية وضحاها—فالنمو عملية تدريجية. ونمو الطفل الصحي هو نتيجة اللبن الروحي النقي غير المغشوش من كلمة الله، لا الطعام الصلب، لأن الطعام الصلب هو للمؤمنين البالغين (١ كورنثوس ٣: ٢). لذلك، على المؤمنين الناضجين أن يسمحوا لهم بمجالٍ للنمو، وألا يُخضِعوهم للناموسية!

الانشغال الدائم بملكوت السموات

"فإن كنتم قد قُمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتمّوا بما فوق، لا بما على الأرض." (كولوسي ٣: ١–٢). المؤمنون هم غرباء بالكامل في هذا العالم (فيلبي ٣: ٢٠؛ يوحنا ١٥: ١٩).
وقد قال الرسول بولس:

"لأننا نعلم أنه إن نُقِضَ بيت خيمتنا الأرضي، فلنا في السماوات بناءٌ من الله، بيتٌ غير مصنوعٍ بيد، أبدي. فإننا في هذه أيضًا نئنّ، مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء، وإن كنا لابسين لا نوجد عراة. فإننا نحن الذين في الخيمة نئنّ مثقلين..." (٢ كورنثوس ٥: ١–٤أ).

لهذا السبب، ينبغي علينا أن نبتعد عن الأمور التي لا تمجّد الله.
وفي الواقع، إلى أن يُدرِك المؤمن أنه لا ينتمي إلى هذا العالم، سيكون من الصعب عليه أن يخضع لخطة الله لحياته. في خطة الله لما بعد الخلاص، يُدعى المؤمن إلى تجديد ذهنه باستمرار من خلال تعاليم الكتاب المقدس وقد عبّر الرسول بولس عن هذا بقوله: "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تُقَدّموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدّسة مرضيّة عند الله، عبادتكم العقلية." (رومية ١٢: ١).

لكن السؤال هو: كيف يتم هذا؟ وقد قدّم لنا الرسول الإجابة مباشرة: "بتجديد أذهانكم [من خلال تعاليم الكتاب المقدس] ..." (رومية ١٢: ٢ب). كلما تعلّم المؤمن تعاليم الكتاب المقدس وطبّقها، ازداد تقدّمه في خطة الله. وكلما تقدّم في خطة الله، ازداد تأهّله الكامل لكل عمل صالح.
(تيموثاوس ٣: ١٧ ٢)

وهذه هي الفرصة الوحيدة للمؤمن لتمجيد الله، وهي أيضًا السبب الوحيد الذي من أجله أبقى الله المؤمن في هذا العالم بعد نيله الخلاص. فقط تعاليم الكتاب المقدس، من خلال نعمة الله، يمكنها أن تُعدّ المؤمن ليكون ثابتًا وغير متزعزع عندما تُختبر ثقته بالرب—تمامًا كما حدث مع أيوب في العهد القديم.
(انظر كتاب العزاء في الألم، تأليف موسيس سي. أونوبويكو).

من غير المحتمل أن يستخدم الله مؤمنًا لتمجيد اسمه إن لم يكن يملك خزانًا داخليًا من التعليم الكتابي في نفسه، ناتجًا عن التعلّم والتطبيق المستمر. بل سيكون عُرضة للتأديب الإلهي.
(عبرانيين ١٢: ٥-١١؛ رؤيا ٣: ١٩-٢٠).
ولا شك في ذلك .فالله لا يستخدم إلا الآنية المُعدّة.

لذلك، لن يستخدم الله المؤمنين لتمجيد اسمه بأقصى صورة ممكنة ما لم يكونوا مستعدين. فخطة الله للمؤمن بعد الخلاص تتطلب أن يطلب التعليم الكتابي السليم وينمو حتى يبلغ النضج الروحي. فالتغيير الحقيقي لا يحدث على السطح، بل يبدأ في النفس ولا شيء سوى كلمة الله قادرة على إحداث هذا التغيير.

ولهذا السبب، لا يُطلب من المؤمنين أن "يفعلوا أمورًا عظيمة لله" ولا أن يشاركوا في نوع من الناشطية المسيحية أو النشاط البشري الذي يخلو من النعمة. بل عليهم أن يتعلّموا ويطبّقوا، ثم يتعلّموا أكثر ويطبّقوا أكثر من تعاليم الكتاب. وسوف يستخدم الله المؤمنين الذين ينمون في النعمة، في الوقت المناسب، فهو وحده يعلم متى وكيف يستخدم كل مؤمن بطريقة كاملة.

"ولكن في بيت كبير، ليس آنية من ذهب وفضة فقط، بل من خشب وخزف أيضًا... فإن طهّر أحد نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مقدّسًا، نافعًا للسيد، مستعدًا لكل عمل صالح." (تيموثاوس ٢: ٢٠-٢١ ٢)

تذكّر دائمًا أن الخطة النهائية لله بعد الخلاص هي أن يمجّد المؤمن الله.

وقد طرح الرسول بولس هذا السؤال: "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن، فمجّدوا الله في أجسادكم." (كورنثوس ٦: ١٩–٢٠ ١)

كان الرسول بولس يحاول أن يدفع المؤمنين في كورنثوس إلى التفكير العملي. إن عبادة الله وخدمته وتمجيده هي ثمار امتلاك معرفة فائقة بالله. وتلك الثمار تأتي نتيجة تراكم التعليم الكتابي السليم في النفس. فكّر في تلك اللحظة التي يدرك فيها المؤمن من خلال كلمة اللهما الذي كلّف ربنا يسوع المسيح أن يُنحّي مجده جانبًا، وأن يخضع للدينونة من قِبَل الله الآب. وفكّر أيضًا في تلك اللحظة التي يُدرِك فيها هذا المؤمن أن الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس يسكنون فيه.
وعندما يُدرك أن ملك الملوك ورب الأرباب يُعدّ له مكانًا في السماء، ومعه أجر عظيم إن هو خدمه بأمانة، حينها يبلغ النضج الروحي ويصير منشغلاً بالكامل بشخص ربنا يسوع المسيح. عند هذه النقطة، يتجاوز المؤمن حدًا فاصلاً، ويصير تصوّره بالكامل للحياة الأرضية مختلفًا إلى الأبد. وعندها يستطيع أن يُردّد مع الرسول بولس بكل صدق: "لأن لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح." (فيلبي ١: ٢١).

للوصول إلى هذه المرحلة في الحياة الروحية، يحتاج المؤمن إلى قدرٍ عظيم من الانضباط الذاتي والمثابرة في التعرّض المستمر لكلمة الله النقية والصافية الكاملة. لقد تجاوز إبراهيم أبونا هذا الحدّ، ووصل إلى النضج، وبسبب ذلك نال اللقب: "خليل الله" . (يعقوب ٢: ٢٣).
وقد عبّر كاتب أخبار الأيام عن ذلك بقوله: "أما أنت يا إلهنا، ألم تطرد سكان هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل، وأعطيتها لنسل إبراهيم حبيبك إلى الأبد؟" (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٧). موسى أيضًا، في العهد القديم، تجاوز هذا الحدّ، وتخلى عن حقه في أن يصير فرعونًا لمصر وربما أعظم فرعون في تاريخها كله. (عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦).

داود الملك تجاوز هذا الحدّ وبلغ النضج، حتى أعطاه الله اللقب: "رجل حسب قلب الله" (صموئيل ١٣: ١٤ ١).

أما الرسول بولس، فقد كان من القلة القليلة الذين أُعطوا لمحة من مجد الله. وبعد أن عبر هذا الحد، قال: " لكن ما كان لي ربحًا، فقد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيء أيضًا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي، الذي من أجله خسرتُ كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية، لكي أربح المسيح." (فيلبي ٣: ٧-٨).

يجب أن ندرك أن الانفصال الروحي عن هذا العالم ليس قرارًا يُتخذ مرة واحدة. وليس هو إعادة تأكيد على الإيمان، إذ أن هذا لا معنى له. وليس هو الذهاب إلى مذبح من صنع الإنسان وتكريس الذات من جديد كل صباح أحد. وليس هو الركوع والصلاة إلى الله لطلب المغفرة والوعد بألّا "تفعلها ثانية."

نظرًا للطبيعة الخاطئة التي ورثها جميع البشر من آدم، فالأرجح أنك ستفعلها مرارًا وتكرارًا إلّا إذا كان لديك من التعليم الكتابي ما يكفي ليضبطك إن اخترتَ تطبيقه. فالله يعلم تمامًا من أنت، وليس هو غناء "اتي اليك كما انا"
ويعلم ما أنت قادر على فعله في كل لحظة.

الانفصال الروحي عن العالم هو قرار لحظيٌّ مستمرّ، يقوم على البقاء في شركة روحية مع الله، والسعي إلى استعادة تلك الشركة عندما تُكسر. وإليك الحل الإلهي لاستعادة هذه الشركة:

"إِنِ اعترفنا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا، وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." (١يوحنا ١:٩).

هذه هي الوسيلة الوحيدة التي منحها الله بنعمته، ليُعين بها المؤمنين على الرجوع إليه حينما يسقطون في حياتهم الروحية. وفوق ذلك، فإن الانفصال الروحي عن العالم هو ثمرة التغذّي اليوميّ على كلمة الله، ومن ثمّ تطبيقها على تفاصيل الحياة اليومية.

"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، بِرَأْفَةِ ٱللهِ، أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِندَ ٱللهِ، عِبَادَتَكُمُ ٱلْعَقْلِيَّةَ. وَلَا تُشَاكِلُوا هذَا ٱلدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ، بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ ٱللهِ: ٱلصَّالِحَةُ وَٱلْمَرْضِيَّةُ وَٱلْكَامِلَةُ." (رومية ١٢:١-٢).

لقد قدم الكثير من معلمي الكتاب المقدس آلاف التفسيرات لهذه الآيات وغايتي من هذا العمل ليست الهجوم على أحد، بل تقديم الحقّ وفقًا للحكمة والنعمة اللتين منحني إياهما الله وليس هدفي أن أفرض تقديمي لكلمة الله على أحد؛ فلا خادم من خدام الإنجيل له الحق في ذلك إنما هدفي هو عرض الحق، وترك الحرية للمؤمن أن يقارن التعليم بما في داخله من معرفة كتابية.

وبعد هذه المقدمة، دعونا نتأمل هاتين الآيتين الشهيرتين كما سجلهما الرسول بولس...

رومية ١٢:١ ـــ "قدّموا أجسادكم ذبيحة حيّة"

"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، بِرَأْفَةِ ٱللهِ، أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً، مُقَدَّسَةً، مَرْضِيَّةً عِندَ ٱللهِ، عِبَادَةً عَقْلِيَّةً." (رومية ١٢:١).

يبدأ الرسول بولس هذه الآية باستخدام الكلمة اليونانية "براكيليو" والتي تحمل عدة معانٍ: "أطلب"، "أحثّ بقوة"، أو "أتوسل إليكم." وفي هذا السياق، المعنى الأقرب هو كأن قائدًا عسكريًا ينادي على وحدته قائلاً: انتباه! وهو نداء استنفار يجعل الجميع في وضعية استعداد لسماع الأوامر التالية. وبنفس الطريقة، بولس هنا يُطلق نداءً روحيًا قويًا، يريد أن يجذب انتباه كل مؤمن، ليُعلن لهم عن خطة الله لحياتهم بعد الخلاص.

هناك أربع نقاط رئيسية في رومية ١٢:١ يمكن تأملها:

١-"أيها الإخوة":

يشير بولس هنا إلى أولئك الذين آمنوا إيمانًا شخصيًا بالرب يسوع المسيح. وباستخدامه كلمة "الإخوة"، يُظهر أن المؤمنين الرومانيين وهم من الأمم لهم ذات المكانة أمام الله مثلهم مثل المؤمنين اليهود، على أساس التبرير الذي يناله الإنسان بالإيمان كما قال في موضع آخر:

"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِٱلْإِيمَانِ، لَنَا سَلَامٌ مَعَ ٱللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ" (رومية ٥:١).

وكتب أيضًا:

لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ ٱللهِ بِٱلْإِيمَانِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ .لأَنَّ كُلَّكُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَمَدْتُمْ لِلْمَسِيحِ، قَدْ لَبِسْتُمُ ٱلْمَسِيحَ. لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ."
(غلاطية ٢٦:٣-٢٨)

٢- "قَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً"

في هذا الموضع، يخطئ كثيرون من المؤمنين الذين ينتهجون نهجًا حرفيًّا قانونيًا (نَمُوسيًا) في فهم المعنى الحقيقي لكلام الرسول بولس. فعلى سبيل المثال، مؤمن يُدخّن، فيضع سيجارة في فمه، فيأتيه أحدهم مُوبخًا: "ألا تعلم أنك تحرق هيكل الله، يا أخي؟" وشخص آخر يحتسي كأسًا من النبيذ، فيُسارع أحدهم بالهجوم عليه قائلاً: "ألست تعلم أنه ينبغي أن تُقدِّم جسدك ذبيحة حيَّة مقدَّسة؟" ومؤمنة تُمضغ علكة، فتُبادر أخرى بتصحيحها: "المؤمن لا ينبغي له أن يمضغ العلكة" بل إن بعض الخدام يدعون الناس أن يتقدّموا إلى "المذبح" ليُقدّموا أجسادهم للرب، هل هذا حقًا هو المقصود من عبارة "قَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً؟" الإجابة: كلا

لفهم ما يعنيه بولس في رومية ١٢:١، يجب أن نطرح هذا السؤال البسيط:
هل كان الرسول بولس مؤمنًا قانونيًا متشددًا؟
الإجابة التي نجدها في جميع رسائله هي: أبدا. بولس لم يكن نَمُوسيًا، بل كان خادمًا للنعمة. إذًا، ما معنى أن تُقدّم جسدك ذبيحة حيَّة مقدسة مرضيّة لدى الله؟

النقطة الجوهرية في هذه الآية هي: "قَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ" أي أن المسؤولية هنا تقع بالكامل على عاتق المؤمن نفسه، فهو المسؤول أمام الله أن يُقدّم جسده ذبيحة حيّة. كيف يفعل ذلك؟ ببساطة:

١- يسعى المؤمن باستمرار إلى الامتناع عن اقتراف الخطايا الشخصية عن عمد

٢- وإذا وقع في خطيئة، فعليه أن يُقِرّ بها لله وحده، ويعترف بها فورًا، كما جاء في (١ يوحنا ١:٩).

"إِنِ ٱعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا، فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا، وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ."

وهذا أيضًا ما عبّر عنه كاتب المزامير:

".إِنْ رَعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي، لَا يَسْمَعُ لِي ٱلرَّبُّ" (مزمور ٦٦:١٨).

وأكّد داود الملك نفس المبدأ، قائلاً:

"لِأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَٱلشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ" (مزمور ٣:٥١-٤).

ويضيف داود في اعترافه الشهير:

"أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيَّتِي، وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذُنُوبِي. وَأَنْتَ رَفَعْتَ إِثْمَ خَطِيَّتِي." (مزمور ٣٢:٥)

وقد عبَّر يوحنا في العهد الجديد عن نفس المبدأ بقوله:

"إِنِ ٱعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا، فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا [التي نعلم بها ونعترف بها]، وَيُطَهِّرَنَا [يُقدِّسنا ويفرز نفوسنا له] مِنْ كُلِّ إِثْمٍ [الخطايا التي نسيناها أو لم نُدركها]" (١يوحنا ١:٩)

قد ننسى نحن خطايانا، لكن الله لا ينساها حتى نعترف بها أمامه. وبحسب ١ يوحنا ١:٩، ما لم نعترف بخطايانا المعروفة، فإن الخطايا المعروفة والمجهولة على حدٍّ سواء لن تُمحى من أمام الله. وفي هذا السياق، من المهم أن نتوقف لِنُشير إلى أن ١ يوحنا ١:٩ هو الوسيلة الوحيدة التي بها يمكن استعادة الشركة مع الله القدوس بعد ارتكاب الخطيئة. وبالعودة إلى ما قاله صاحب المزمور:

"إِنْ رَعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي، لَا يَسْمَعُ لِي ٱلرَّبُّ." (مزمور ٦٦:١٨).

نُدرك بسهولة أن الصلاة المُقدَّمة من مؤمن يحمل خطية غير مُعترَف بها لا تُستجاب. وعليه فالله لا يعتبر مثل هذا المؤمن، ولا جسده، ذبيحة حيّة مقدسة كما في (رومية ١٢:١).

إذًا، يُمكننا أن نُدرك أن ١ يوحنا ١:٩ هو تعبير عن نعمة الله الغنية، وفرصة من رحمته، ليستمر المؤمنون في علاقة حيّة وشركة دائمة معه، عندما يُخطئون. لكن من الخطأ ان يفهم هذا النص على أنه تصريح أو رخصة لممارسة الخطيئة عن عمد. ومن يظن ذلك، فليتذكّر أن تأديب الله لا يزال قائمًا، كما جاء في (عبرانيين ١٢:٥-١١).

ولا ينبغي أن ننسى الاختبار المؤلم الذي مرّ به داود الملك بعد خطيئته الكبرى — الزنى مع بثشبع، ثم محاولة التستّر على الحَمل، وأخيرًا تدبير قتل زوجها أوريا الحثي. لقد كانت عواقب هذه الخطية مدمّرة، وتُظهر بوضوح أن برّ الله وعدله لا يمكن تجاهله.
مَن يعبث بالنار، فلا بُد أن يحترق. (هوشع ٨:٧).

٣- "مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ"

هذا التعبير يُظهر بوضوح أن المؤمن لن يكون مقبولًا عند الله ما لم يكن في شركة حيّة معه من خلال الاعتراف بخطاياه (١ يوحنا ١:٩).
في حالة الجسدية والانفصال عن الله، لن تُقبل أي من أعمال المؤمن أو خدماته كأعمال مستحقّة للأجر — لا في الزمن الحاضر ولا في الأبدية وهذا يشمل حتى: الصلاة، العطاء المادي لأجل خدمة الله، أو تقديم المساعدة للآخرين المحتاجين

ويشرح الرسول بولس ذلك بوضوح في رسالته إلى أهل كورنثوس:

"فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَبْنِي عَلَى هذَا الأَسَاسِ: ذَهَبًا، فِضَّةً، حِجَارَةً كَرِيمَةً [أي الأعمال التي تتم أثناء الشركة مع الله]، خَشَبًا، عُشْبًا، قَشًّا [أي الأعمال التي تتم خارج إطار الشركة]، فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ بَيِّنًا، لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ، لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ.
إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ، فَسَيَنَالُ أَجْرًا. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ، فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ." (١كورنثوس ١٢:٣-١٥).

لم يشرح الرسول بولس بالتفصيل ما قصده بقوله إنَّ المؤمن "يَخلُصُ وكأنهُ بالنار."
لكنَّ أمرًا واحدًا مؤكد: المؤمن الذي تكدّست في حياته أعمال من "خشب وعُشب وقشّ" سيخسر كثيرًا، إذ لن ينال أجرًا.

٤- الخدمة الروحية:
وهذا يتقاطع مع ما سبق شرحه في الفقرة السابقة. ومع ذلك، فكل عمل روحي ينبغي أن يتمّ من (أفسس ١٨:٥)خلال امتلاء الروح القدس. و بالاستناد الى كلمة الله.
فلكي يخدم المؤمن الله بصورة صحيحة، لا بد أن يكون لديه تعليم كتابي راسخ في أعماق نفسه وحين يواجه تحديات الحياة، يجب أن يُقاربها من خلال الحلول الإلهية المستقاة من تعليم الكتاب المقدس. وحين يكون المؤمن في شركة حيّة مع الله، يستخدم الروح القدس التعليم الكتابي المخزون في قلب المؤمن لينتج أعمالًا إلهية، مقبولة أمام الله القدوس لأن هذه الأعمال قد أُنجزت بقوة الروح القدس نفسه.

فالله كامل، وبالتالي، العمل الوحيد الذي يعكس هذا الكمال، هو ما يتم على يد أحد أقانيم الثالوث.
وهذا يُفسر ما قاله بولس في رسالته:

"لِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَامِلُ فِيكُمْ، أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا، مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسَرَّةِ." (فيلبي ١٣:٢).

وقد كتب كاتب سفر عزرا في العهد القديم:

"فَقَامَ ٱلْكَهَنَةُ وَٱللَّاوِيُّونَ، كُلُّ مَنْ نَهَضَ ٱللهُ رُوحَهُ لِيَصْعَدَ لِيَبْنِيَ بَيْتَ ٱلرَّبِّ ٱلَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ." (عزرا ١:٥)

ويُظهر هذا النص بوضوح أن الله هو الذي يُحرّك أولاده ليفعلوا الأمور التي تُكرم اسمه وتُجلب له المجد. لكن يبقى على المؤمن أن يُتيح لله المجال ليُنجز قصده فيه ومن خلاله. لذلك، فإن السعي للبقاء في شركة مع الله، والتعلُّم الدائم لكلمة الله، وتطبيقها في الحياة اليومية، يجب أن يكون الهدف الأسمى لكل من يرغب في أن:

".يُقَدِّمَ جسده ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِندَ ٱللهِ، عِبَادَةً رُوحِيَّةً" (رومية ١٢:١).

تغيَّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم

رومية ١٢:٢

"وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا ٱلدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ ٱللهِ: ٱلصَّالِحَةُ وَٱلْمَرْضِيَّةُ وَٱلْكَامِلَةُ." (رومية ١٢:٢).

في هذا العدد الثاني، نجد أربع نقاط جوهرية سيتم التوقف عندها لاحقًا. ومن المهم أن نلاحظ أن "الرسول بولس قد غيَّر نبرته قليلًا في هذا العدد، حيث ابتدأه بتحذير قاطع: "ولا تشاكلوا" ومن المثير أن نلاحظ أن الرسول يوحنا بدأ رسالته للمؤمنين بنفس النبرة القاطعة: "لا تُحِبُّوا ٱلْعَالَمَ وَلاَ ٱلْأَشْيَاءَ ٱلَّتِي فِي ٱلْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ ٱلْعَالَمَ، فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ ٱلْآبِ." (١يوحنا ٢:١٥). وكذلك يعقوب استخدم أسلوبًا حادًا في تحذيره من ذات الأمر: "أَيُّهَا ٱلزَّوَانِي والزانيات، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَابَاةَ ٱلْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحَابِيًا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ." (يعقوب ٤:٤)

أما ربنا يسوع المسيح، ففي صلاته إلى الآب عبّر عن ذات الحقيقة بشأن وضع المؤمن في هذا العالم، قائلًا: "أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلِمَتَكَ، وَٱلْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ ٱلْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ ٱلْعَالَمِ. لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ ٱلْعَالَمِ، بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ ٱلشِّرِّيرِ." (يوحنا ١٤:١٧-١٥).

١- "ولا تشاكلوا هذا الدهر"

المُشابَهة للعالم هنا لا علاقة لها مطلقًا بالمظاهر السطحية مثل نوع السيارة التي يقودها المؤمن، أو الملابس التي يرتديها، أو المكياج، أو مقدار الثروة التي يمتلكها — على الرغم من أن هذه

الأمور قد تعكس حالة الفكر الداخلي. لكن تصنيف هذه الأمور على أنها "عالمية" يدل غالبًا على جهل تام بكلمة الله وخطته. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا" تعني ان تتشكل او ان تتكيف" تشير إلى تشكل الفكر الداخلي لا إلى المظاهر الخارجية. إنَّ تشبُّه المؤمن بالعالم يبدأ من الفكر؛ ومن هنا تأتي أهمية النقطة التالية:

٢- "بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم"

لكل مؤمن صراعه الخاص مع الخطية. وقد تشمل هذه الصراعات: أفكار شريرة، ميل للكذب، رغبة في المتعة بدلًا من طاعة مشيئة الله، الطمع في المال بأي ثمن، وغيرها من الخطايا غير المتوافقة مع خطة الله بعد الخلاص. والوسيلة الوحيدة لتجديد الذهن هي التعرُّض المستمر لتعليم كلمة الله الصحيح. كلمة الله تعمل مثل المرآة. فعندما يرى المؤمن نفسه فيها، يمكنه أن يطلب من الله أن يُزيل من ذهنه كل ما يُعيقه عن تمجيد الله. وفي هذا السياق يكتب يعقوب: "لِذَلِكَ، ٱطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ ٱلشَّرِّ، وَٱقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ ٱلْكَلِمَةَ ٱلْمَغْرُوسَةَ، ٱلْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ." (يعقوب ١:٢١).

٣-"لتختبروا ما هي إرادة الله":

الطريق الوحيد لمعرفة مشيئة الله هو من خلال كلمته. فكلما تعمق المؤمن في دراسة الكلمة، كلما انكشفت له مشيئة الله بوضوح.

٤- "الصالحة والمرضية والكاملة":

الله كامل. والإنسان، حتى بعد الخلاص، يظل غير كامل. لذلك، أي عمل يفعله الإنسان خارج إطار قيادة الروح القدس يُعتبَر غير مقبول أمام الله وحده العمل الذي ينتجه الله في داخل الإنسان ومن خلاله يُعتبَر مقبولًا ومجيدًا أمامه، ويُكافأ عليه في هذا الدهر وفي الأبدية. وهذا يُظهِر جانبًا من نعمة الله العجيبة. "لِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَامِلُ فِيكُمْ، أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا، مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسَرَّةِ." (فيلبي ٢:١٣).

وفي النهاية، يُريد الله من كل مؤمن أن ينشغل بالأمور العلوية السماوية. فالفكر هو المحور الأساسي في حياة المؤمن بعد الخلاص، أما الأفعال فهي مجرد نتيجة طبيعية لهذا الفكر.

الفصل الثالث

وماذا بعد الخلاص؟

إذًا، يا أحبائي، كما أطعتم كل حين، لا في حضوري فقط، بل الآن بالأولى في غيابي، تمموا خلاصكم بخوف ورعدة. (فيلبي ٢: ١٢). لقد حدث أمر فريد بعد أن قام الرب يسوع المسيح من بين الأموات وصعد إلى حضن أبيه في السماوات (أعمال ٢).
فبعد عشرة أيام من صعوده إلى السماء، بدأ عصر الكنيسة. وهنا، لك أن تتوقف وتسأل نفسك: حين كان يسوع المسيح حاضرًا بالجسد على الأرض، لماذا قال: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير." (يوحنا ١٧: ١٥).

لماذا قرر الله أن يُبقينا في هذا العالم بعد نجاتنا؟ أليس واضحًا في الكتاب أن حياتنا أصبحت له، وأننا لم نعد لأنفسنا؟

"ألستم تعلمون... أنكم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجّدوا الله في أجسادكم." (كورنثوس ٦: ١٩-٢٠ ١)

إن الثالوث — الله الآب، والابن، والروح القدس — يسكن في كل شخص يضع ثقته الكاملة في الرب يسوع المسيح. فلماذا لم يُذكر في العهد القديم أن الله سكن في جسد أي من رجال الإيمان العظام كَموسى؟ ولماذا قرر أن يسكن اليوم في جسد كل مؤمن بالمسيح يسوع؟

"ألستم تعلمون أنكم هيكل الله، وأن روح الله يسكن فيكم؟ " (١ كورنثوس ٣: ١٦).

ما قيمة تقدّمي الروحي؟ عندما كتب بولس، أعظم رسول في تاريخ البشرية، رسالة إلى كنيسته المحبوبة في فيلبي، وجّه إليهم وصية واضحة: "...إذًا يا أحبائي [المؤمنين]... تمموا خلاصكم" (فيلبي ٢: ١٢).

وهذه الوصية لا تخص مؤمني فيلبي فقط، بل تمتد لتشمل كل مؤمن بالرب يسوع المسيح اليوم. فهي تُظهر السبب الجوهري الذي من أجله يُترك المؤمنون على الأرض بعد نوالهم الخلاص. إن خطة الله ما بعد الخلاص، هي أن يمجّد المؤمن اسم الرب بحياته وسلوكه. ولهذا تُصبح صلاة الرب يسوع مفهومة ومعمّقة أكثر حين قال:

"أيها الآب، قد أتت الساعة. مجّد ابنك ليمجّدك ابنك."
"لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير." (يوحنا ١٧: ١ب، ١٥).

"لكن من المؤسف أن عددًا مقلقًا من التعاليم الخاطئة انبثق من وصية "تمموا خلاصكم. ولفهم هذا القول فهما دقيقًا، يجدر بنا أن نتمعن فيه عن كثب. فالكلمة اليونانية التي تُرجمت خطأً إلى "خلاص" في فيلبي ٢:١٢ هي "سوتيريا". وهذه الكلمة في اليونانية تحمل عدة معانٍ، فهي تعني "الخلاص"، لكنها أيضًا تعني "النجاة"، "الحفظ"، و"الإنقاذ". وهنا تبرز مسؤولية المترجمين: كيف يقررون أي معنى هو المقصود في هذا الموضع؟ إنها مهمة خطيرة، إذ إن الترجمة غير الدقيقة للنصوص المقدسة قد تُربك المؤمنين وتفتح الباب لتفسيرات منحرفة ومضلّلة.

النهج الأمثل في الترجمة يجب أن يشمل: فحص السياق المباشر للنص، النظر في كتابات الكاتب الأخرى، وأيضًا دراسة الكتاب المقدس ككل. على المترجم أن يسأل: هل استخدام هذه الكلمة هنا سيتعارض مع آيات أخرى؟ هل سيولّد غموضًا في أماكن ذُكرت فيها الكلمة ذاتها؟ ولسوء الحظ، في هذا الموضع بالتحديد، تُرجمت الكلمة "سوتيريا" إلى "خلاص"، بينما الأقرب إلى المعنى الصحيح هنا هو "النجاة" أو "الإنقاذ. لذلك، كان ينبغي أن تُترجم الآية على النحو التالي: "...إذًا، يا أحبائي... تمموا نجاتكم" (فيلبي ٢:١٢).

وهذا ما يُبرز أهمية أن يتعرض كل مؤمن لتعليم سليم وصحيح من كلمة الله، لا سيما في هذا الزمن المليء بالتشويش. فطالب الكتاب قد يقرأ فيلبي ٢:١٢ ويظن للوهلة الأولى أنها تناقض آيات أخرى كثيرة مثل: "الذي خلّصنا ودعانا دعوة مقدّسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بحسب القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع منذ الأزل." (٢ تيموثاوس ١:٩).

"لا بأعمال في برّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته" (تيطس ٣:٥ أ).

لأنكم بالنعمة مخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله، ليس من أعمال كي لا " يفتخر أحد." (أفسس ٢:٨-٩).

"فإن كانت [الخلاص] بالنعمة، فلا تكون بعد بالأعمال." (رومية ١١:٦ أ).

ولإيضاح أن الرسول بولس كان يكتب لمؤمنين، بدأ رسالته بالكلمات:

"بولس وتيموثاوس، عبدا يسوع المسيح، إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي، مع الأساقفة والشمامسة. نعمة لكم وسلام من الله أبينا ومن الرب يسوع المسيح. أشكر إلهي عند كل ذكري لكم." (رومية ١١:٦ أ).

فإذا كان بولس لم يقصد أن يعمل المؤمنون لأجل نجاتهم من الجحيم، فماذا كان يعني؟

الخلاص: ماضٍ، حاضر، مستقبل

لتوضيح ما قصده بولس في فيلبي ٢:١٢، لا بد من التوقّف عند المراحل الثلاث لمسيرة المؤمن.

المرحلة الأولى: العمل الماضي.
في اللحظة التي يضع فيها الإنسان ثقته الكاملة في المسيح، يتدخّل الآب السماوي ليخلّصه. وفي تلك اللحظة يتمّ خلاصه من بحيرة النار بالكامل، ويُصبح مخلَّصًا إلى الأبد. وقد سجّل النبي إشعياء هذا الوعد:

"أما خلاصي فإلى الأبد يكون، وبري لا يُنقض." (إشعياء ٥١:٦ ب).

وقال الرب يسوع بنفسه:

الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى " دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة." (يوحنا ٥:٢٤).

ويضيف الرسول بولس قائلاً:

شاكرين الآب الذي أهلنا [عمل ماضٍ] لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا [أي انتشلنا من الخطر] أي من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي فيه لنا الفداء، غفران الخطايا". (كولوسي ١٢:١-١٤).

عندما يسمع غير المؤمن رسالة الإنجيل ويدرك أن يسوع المسيح هو المخلّص الحق، ويؤمن به، يمنحه الله الآب برّه الكامل:

"هذا البرّ من الله بالإيمان بيسوع المسيح، لكل الذين يؤمنون. إذ لا فرق."
(NIV رومية ٣:٢٢ – ترجمة).

وهذه النعمة، أي عطية البرّ الكامل من الله، تصبح أساسًا لكل ما يفعله الله مع المؤمن، في الحاضر وفي الأبدية. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- مغفرة الخطايا:
"كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا." (مزمور ١٠٣:١٢).

"طوبى للذي غُفر إثمه وسُترت خطيته." (NIV مزمور ٣٢:١ – ترجمة).

- تبرير المؤمن:
فإذ قد تبررنا بالإيمان [بزمن تام – أي تبررنا وما زلنا مُبرَّرين] لنا سلام مع الله بربنا يسوع " المسيح." (رومية ٥:١).

- إلغاء الدينونة المستقبلية:
"إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (رومية ٨:١).

"الحق الحق أقول لكم: من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة." (يوحنا ٥:٢٤).

- منح حياة الله ذاته – الحياة الأبدية:
"من يؤمن بالابن فله حياة أبدية."(NIV يوحنا ٣:٣٦ أ – ترجمة).

- الأمان الأبدي للمؤمن:
"وأنا أُعطيهم حياة أبدية، ولن يهلكوا إلى الأبد، ولا يخطفهم أحد من يدي."
(NIV يوحنا ١٠:٢٨ – ترجمة).

ويُضيف بطرس في رسالته الأولى أن المؤمن "محروس" بقوة الله إلى أن يُستعلن الخلاص في الزمان الأخير. (١ بطرس ١:٥).

المرحلة الثانية: العمل الحاضر المستمر.

وهي تتعلق بالإثمار الروحي اليومي للمؤمن وتمجيده لله في حياته العملية. هذه هي المرحلة التي أشار إليها الرسول بولس في فيلبي ٢:١٢، حين شجّع مؤمني فيلبي أن يثابروا في عملهم الروحي الذي سبق ومدحه في الأصحاح الأول. ويذكّرهم بأنهم مسؤولون عن خلاصهم اليومي من الخطايا الشخصية وعواقبها. كتب بولس إلى المؤمنين في رومية:

"لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون." (رومية ٨:١٣)

ويُشبه هذا التحذير ما قاله يعقوب:

"لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر، واقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة، القادرة أن تخلّص نفوسكم."
(NIV يعقوب ١:٢١ – ترجمة)

أما كاتب سفر الأمثال فقد أطلق التحذير ذاته:

"مخافة الرب تزيد الأيام، أما سنوّات الأشرار فتقصّر." (أمثال ١٠:٢٧).
[ويُقصد بالأشرار هنا: المؤمن الجسدي، الذي يسلك بحسب الجسد لا الروح.]

المرحلة الثالثة: العمل المستقبلي.

وهي الخلاص النهائي، أي انفصال المؤمنين الكامل عن هذا العالم، وختام العصر الكنسي الفريد. وسوف يبدأ هذا الختام بـ"الاختطاف"، أي القيامة والخروج المجيد للكنيسة من هذا العالم. وقد كتب الرسول بولس عن هذا الحدث المهيب قائلاً:

"لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولًا، ثم نحن الأحياء الباقين، سنُخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب." (١ تسالونيكي ٤:١٦-١٧).

وهذا هو اشتياقي العميق، وأؤمن أنه اشتياقك أنت أيضًا:

"في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير، فإنه سيُبوق، فيُقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغيّر. لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد، ولبس هذا المائت عدم موت، فحينئذٍ تصير الكلمة المكتوبة: ابتُلع الموت في الغلبة. أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟ شوكة الموت هي الخطية، وقوة الخطية هي الناموس. ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح." (١ كورنثوس ١٥:٥٢-٥٧).

هذا هو رجاؤنا التام، وثقتنا الكاملة بالمستقبل، بينما نسير في المرحلة الثانية من رحلتنا الروحية، عاملين ومجاهدين لأجل مجد اسمه.

المؤمنون قد أُقيموا رسميًا للخدمة

"فإن سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مخلّصًا هو الرب يسوع المسيح، الذي سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل استطاعته أن يُخضع لنفسه كل شيء." (فيلبي ٣:٢٠-٢١).

كثيرًا ما تأملت في ما قاله الرسول بولس لمؤمني كورنثوس:

"إن احترق عمل أحد فسيخسر، وأما هو فسيخلص، ولكن كما بنار" (١ كورنثوس ٣:١٥).

ومهما كانت طبيعة هذه التجربة، فإن كلمة الله تلتزم بالصمت الكامل بشأن تفاصيلها. وكل ما فعله الله، الإله الكريم، هو أن حذرنا من تلك الخبرة القاسية التي تنتظر المؤمنين الذين أهملوا خطته الفريدة. وقد صاغ بولس هذا التحذير بهذه الكلمات:

"لأن أموره غير المنظورة، ترى منذ خلق العالم، مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته، حتى إنهم بلا عذر." (رومية ١:٢٠).

ورغم أن هذه الآية تتوجه بالدرجة الأولى إلى الدارونيين والوثنيين، إلا أن لها أيضًا تطبيقًا روحيًا على المؤمن. فهو يرى أن الله الآب قد فعل كل ما يمكن أن يُفعل من أجلنا: أرسل ابنه الوحيد، المحبوب والفريد، إلى الصليب، ليُدان عوضًا عنّا، دون أن نتحمل نحن أي ثمن.

- نسب إلينا برّه – أي أهدانا برّه – عند لحظة إيماننا الشخصي بالرب يسوع المسيح. (رومية ٣:٢٢).

- منحنا روحه القدوس، ليعلّمنا ويقودنا ويضمن لنا أن الخلاص قد تمّ كاملاً. (يوحنا ١٦:١٣؛ أفسس ١:١٣-١٤).

- أعطانا قانونًا مكتملًا من الوحي المقدّس – أي الكتاب المقدس.

- وزّع مواهب الخدمة والتعليم على رجال مؤمنين، فعيّن منهم رعاة ومعلمين ومبشّرين. (أفسس ٤:١١).

- وأعطى الروح القدس لكل مؤمن – دون استثناء – موهبة روحية واحدة على الأقل. (كورنثوس ١٢:٤-١١ ١).

- وهيّأ لكل مؤمن، ذكرًا أو أنثى، وصولًا مباشرًا ومتساويًا إلى عرش نعمته. (عبرانيين ٤:١٦).

لإيضاح تفرد العصر الذي نحيا فيه أكثر فأكثر، أقام الله جميع مؤمني عصر الكنيسة ككهنة في ملكوته. "وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء، لكي تُخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب." (١ بطرس ٢:٩).

في العهد القديم، كان الكهنوت اللاوي يحتفظ بالامتياز الحصري في تمثيل الشعب أمام الله. فمن أراد أن يخدم ككاهن، كان لابد أن يكون ذكرًا، خاليًا من أي عيب خَلقي، ومن نسل سبط لاوي

فقط. لكن اليوم، في عصر الكنيسة، صار لكل مؤمن – رجلاً أو امرأة – هذا الامتياز العظيم: أن يخدم ككاهن، ممثلاً نفسه مباشرة أمام الله، دون وسيط بشري.

".وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين" (رؤيا ١:٦).

لكن الله فعل ما هو أعجب أيضًا: فقد عيَّن كل مؤمن سفيرًا يمثل ملكوته السماوي أمام العالم.

"إذاً، نحن سفراء عن المسيح، كأن الله يَعِظ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله." (كورنثوس ٢٠:٥ ٢).

منصب السفير الروحي

في أمريكا اليوم، هناك العديد من السفراء من مختلف أنحاء العالم. هناك سفير من إسرائيل، وبريطانيا العظمى، وروسيا، وكندا، ونيجيريا، وجنوب أفريقيا، ومن دول أخرى كثيرة. والسؤال الذي قد يطرحه البعض هو: ما القاسم المشترك بين هؤلاء السفراء جميعًا؟ وللإجابة على هذا السؤال، ينبغي أولاً أن نطرح سؤالاً آخر: ما هو السفير؟

عند فحص الكلمة "سفير" من اللغات الأصلية للكتاب المقدس ـــ العبرية واليونانية ـــ نجد المعنى الحقيقي. ففي سفر إشعياء، الإصحاح ١٨:٢، توجد الكلمة العبرية "ملاك"، وهي تعني: "كاهن، رسول، نبي، معلم، ملك"، أو "سفير". في العهد القديم، استُخدمت هذه الكلمة كثيرًا للدلالة على رجال من **الرتب العليا**، كما في ٢ ملوك ١٨:١٧: "فأرسل ملك أشور ترشيص رئيس جيشه وربساريس وربشاقى من لخيش إلى الملك حزقيا بجيش كبير إلى أورشليم."

أما في اليونانية، فكلمة "سفير" هي"بريسبو"، وتظهر أيضًا في ٢ كورنثوس:

"إذاً نحن سفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله" (كورنثوس ٢٠:٥ ٢)

ومعناها "كبير في السن أو المقام"، أي ممثل رسمي. ومن ناحية أخرى، يعرّف "قاموس وبستر الجديد" كلمة "سفير" بأنها: "مسؤول ذو رتبة عليا يُرسل لتمثيل حكومته في بلد أجنبي."

نعود الآن إلى السؤال الأول: ما المشترك بين جميع هؤلاء السفراء من بلدان مختلفة؟

- جميعهم رجال ذوو رتبة عالية

- تم إرسالهم من قبل حكوماتهم. فلا يمكن لأي شخص أن يمثل بلاده كسفير ما لم يتم إرساله رسميًا من قبل حكومته.

- هم المتحدثون الرسميون باسم بلادهم.

- هم حلقة الوصل بين الدولة التي يقيمون فيها وبلادهم الأصلية.

- يحصلون على دعمهم اللوجستي من حكومة بلدهم.

والآن بعد أن أوضحنا المعنى، نطبّق هذا البروتوكول على كلمة الله. فالكتاب المقدس يلقب كل مؤمن بالرب يسوع المسيح بـ"سفير". لماذا؟ الجواب بسيط: لأن المسيح المقام لم يعد حاضرًا جسديًا على الأرض. وقد كتب الرسول بولس عنه:

"الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماويات، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وكل اسم يُسمّى، ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضًا." (أفسس ١:٢٠–٢١).

هاتان الآيتان تشيران إلى اكتمال عمل المسيح على الأرض. فعندما أكمل مهمته — موته الروحي النيابي على الصليب — صعد إلى السماء الثالثة وجلس عن يمين الله الآب، موضع الكرامة والمجد (أعمال ٢:٢٤؛ عبرانيين ١:٣).

لم يعد المؤمنون يرون ناسوت المسيح. مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي حسب رحمته الكثيرة وَلَدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات... الذي وإن لم تروه، تحبونه. "ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن، لكن تؤمنون به، فتبتهجون بفرح لا يُنطق به ومجيد." (بطرس ١:٣، ٨ ١).

هذه الآية تؤكد أنه حتى وقت كتابة بطرس لهذه الرسالة، لم يعد المؤمنون يرون ناسوت الرب يسوع المسيح. وبما أن الله لم يعد له ممثل على الأرض بعد صعود ابنه يسوع المسيح، فقد أقسم على أن يُدخل كل مؤمن إلى الخدمة، ويمنحه **أعلى رتبة** يمكن للثالوث أن يمنحها لإنسان. وقد كتب الرسول بولس:

"ولكن الكل من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة... إذاً نحن سفراء عن المسيح." (٢ كورنثوس ٥:١٨، ٢٠).

وبهذا، فإن كل المؤمنين بالمسيح — رجالاً ونساءً — يشتركون في الآتي:

١- هم مواطنو المملكة السماوية:
"فإن سيرتنا [مواطنتنا] نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح." (فيلبي ٣:٢٠).

وبهذا ينبغي أن يُدرك كل مؤمن أنه غريب عن هذا العالم، وأن يعيد تشكيل تفكيره حسب خطة الله بعد الخلاص، مدركًا أن جنسيته الحقيقية في السماء.

٢- لهم أعلى رتبة يمكن للسماء أن تمنحها.

٣- جميع المؤمنين بالمسيح تم إرسالهم رسميًا كسفراء من قبل الله نفسه (٢ كورنثوس ٢٠:٥أ).

٤- المؤمن هو المتحدث الرسمي باسم الله على الأرض (٢ كورنثوس ٢٠:٥ب). والسؤال هنا: هل يتحدث المؤمنون اليوم باسم الله فعلًا؟

٥- كل المؤمنين بالرب يسوع المسيح مشمولون بأقصى درجات الحماية التي يمكن للسماء أن توفرها:
"أنتم الذين بقوة الله محروسون، بإيمان، لخلاص مستعد أن يُعلن في الزمان الأخير."
(بطرس ١ ١:٥).

٦- جميع احتياجاتهم مضمونة من الله ذاته:
"فإلهي يسدّ كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع." (فيلبي ٤:١٩).
"كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبي الأنوار." (يعقوب ١:١٧).

وفيما يخص هذه البركات، كتب بولس:
"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح."
(أفسس ١:٣)

وقال الرب يسوع المسيح:
"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به." (متى ٢٨:١٩أ، ٢٠أ).
هذا الأمر، المعروف بـ"الإرسالية العظمى"، هو أحد الأسباب الرئيسية لبقاء المؤمنين على الأرض بعد الخلاص، وهو أحد السبل التي نُظهر بها المجد والكرامة لله.

كسفير، عليك أن تسأل نفسك الأسئلة التالية:

- كمؤمن، هل أُطيع هذا الأمر؟

- كسفير، هل أشهد للمسيح؟

- هل أُساند الذين يخدمون في حقول الإرساليات؟

منصب الكهنوت

"وأما أنتم فجنسٌ مختار، كهنوتٌ ملوكي، أمةٌ مقدسة، شعب اقتناء، لكي تُخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب." (١ بطرس ٢:٩).

إلى جانب دعوته لنا لنكون سفراء للمسيح، أدخلنا الله بنعمته العجيبة إلى خط كهنوتي جديد، وهو "كهنوت ملوكي". لكن ما هو هدف الله من جعلنا مملكة من الكهنة؟ الكلمة المقدسة وحدها تُعطينا الجواب الكافي.

من جزيرة بطمس المنعزلة، حيث نُفي الرسول يوحنا بسبب إيمانه بالمسيح، كتب قائلاً:

"الذي أحبّنا، وقد غسلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا مملكةً، كهنةً لله أبيه، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين." (رؤيا ١:٥-٦) إذًا، فإن خطة الله بعد الخلاص هي أن يخدم المؤمنون الرب ككهنة. وتشمل هذه الخدمة ما يلي:

- الشفاعة من أجل الوطن وأصحاب السلطان بالصلاة:
"فأطلب أول كل شيء أن تُقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس، لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب، لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار." (١ تيموثاوس ١:٢-٢).
والسؤال هنا: هل تصلي لأجل وطنك ولأجل من هم في مواقع السلطة؟

- الصلاة من أجل غير المؤمنين لكي تتاح لهم فرصة سماع الإنجيل:
"لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون" (١ تيموثاوس ٣:٢-٤).

-الصلاة من أجل العاملين في حقل الإرسالية، ومن ضمنهم الإنجيلي موسيس سي. أونوبيكو:
"مصلّين في كل حين لأجلنا نحن أيضًا، ليفتح الله لنا بابًا للكلام، لنتكلم بسر المسيح... لكي أُظهره كما يجب أن أتكلم به." (كولوسي ٣:٤-٤).

- الصلاة من أجل الرعاة الذين تركوا كل شيء لأجل خدمة الرب.
فهذا جزء من خطة الله بعد الخلاص، أن ترفعهم في صلاتك بانتظام.

- الصلاة من أجل المؤمنين الآخرين، بحسب ما يقودك الروح، ولا سيما لكي ينموا روحيًا: "ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح." (٢ بطرس ٣:١٨).

- الوقوف أمام الله ممثلًا نفسك، مقدّمًا التماسًا لاحتياجاتك الشخصية.

- نقل التعليم الكتابي الذي تعلمته إلى آخرين، حتى يمتد تأثير الكلمة.

الفصل الرابع
بانتظار اليوم المجيد بشوق

"لأن نعمة الله قد ظهرت، مخلِّصةً لجميع الناس، مُعلِّمةً إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية، ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر، منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح، الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم، ويطهِّر لنفسه شعبًا خاصًا، غيورًا في أعمالٍ حسنة." (تيطس ٢:١١-١٤).

في اللحظة التي يؤمن فيها الإنسان بالرب يسوع المسيح، يُولد من جديد في عائلة الله. والمطلب الإلهي لهذا الطفل المولود حديثًا هو النمو الروحي (٢ بطرس ٣:١٨). لكن نمو الطفل الروحي لا يمكن أن يحدث بعيدًا عن "اللبن النقي غير المغشوش"، أي التعليم الكتابي السليم. فتعليم الكتاب المقدس الصحيح، عندما يجده المؤمن الجديد الجائع للنمو، يصبح الأساس لتكوين ما يُسمّى "عظام روحية". وعندما يتخرج الطفل من مرحلة اللبن [التعليم الأساسي]، يتقدم إلى مستوى آخر من التعليم الكتابي. ومن خلال رغبته المستمرة في تلقي تعليم الكتاب المقدس بانتظام، سيواجه في النهاية أول اختبار له كمؤمن بالرب يسوع المسيح.

فإذا طبّق ما تعلّمه من تعليم على هذا الاختبار، سينجح لمجد الله. والمؤمن الذي يسير على الطريق الصحيح، ويستمر في تلقي كلمة الله، ويتقدّم نحو النضوج الروحي، ويتهيأ لاختبارات إيمانية، سيعبر في يوم من الأيام من مرحلة المراهقة الروحية إلى النضج الروحي الكامل. وعندما يصل إلى هذه المرحلة، سيرى بلا شك لمحة من مجد الله، كما رآه إبراهيم، وموسى، والملك داود، والرسول بولس، وغيرهم من المؤمنين.

لقد واجه الرسول بولس تجارب كثيرة؛ ضُرب وجُلِد ورُجِم. كاد أن يغرق، وتعرض للسخرية الشديدة والتمزيق من قبل غير المؤمنين، بل وأحيانًا من المؤمنين أيضًا. فما الذي ثبّته وسط كل هذه الشدائد؟ وكيف احتملها؟ الجواب بسيط: لأن لمحة المجد التي رآها بولس كانت أعظم بما لا يُقاس من الضيقات المستمرة التي واجهها على الأرض.

"فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا" (رومية ٨:١٨). حتى وهو في السجن ومقيّد بالسلاسل، كان يغني تسابيح عذبة لله بدلًا من التذمر والشكوى. واليوم، كثير من المؤمنين يعيشون في شقاء فقط بسبب غياب النمو الروحي. فالمسيحية، أي

العلاقة الشخصية بالله من خلال الإيمان بالمسيح يسوع، هي أمر رائع. وكلمة الله أحلى من العسل (مزمور ١١٩:١٠٣). وحتى يكتشف المؤمنون هذه الحقيقة، سيستمرون في النوم على فراش من البؤس. وهذا تحديدًا ما يريده الشيطان لمؤمني الرب يسوع المسيح.

أعد لله خطة كاملة لكل مؤمن. وهذه الخطة مخفية داخل كلمته. إنها لن تسقط من السماء بطريقة معجزية. على المؤمن أن يكتشف هذه الخطة من خلال دراسة كلمة الله يوميًا وتطبيقها في الحياة. فلنتوقف قليلًا ونتأمل ما تعلمناه حتى الآن. لاحظ تكرار عبارات مثل "تعليم الكتاب المقدس"، أو "كلمة الله"، أو "التعليم الكتابي". هذا التكرار يحمل في طياته الخيط الذي يمكنه أن يربط حياة المؤمن في عالم الشيطان. **ادرس وطبّق، ادرس وطبّق، ادرس وطبّق.** لا يمكن أبدًا المبالغة في التأكيد على أهمية كلمة الله.

ما هو رأي الله في مفهوم الثروة؟

لا يوجد خطأ في أن يمتلك المؤمن ثروة. فقد كان إبراهيم غنيًا. وموسى في العهد القديم كتب هذا عن إبراهيم: "وكان أبرام غنيًا جدًا في المواشي والفضة والذهب." (تكوين ١٣:٢). أشخاص مثل أيوب، والملك داود، والملك سليمان، وغيرهم كثيرون ممن خدموا الرب، قد باركهم الله نفسه بثروة عظيمة. وبخصوص بركة الله لأيوب، كتب كاتب سفر أيوب:

"وبارك الرب آخِرَ أيوبَ أكثر من أوله، فكان له أربعة عشر ألفًا من الغنم، وستة آلاف من الجِمال، وألف زوج من البقر، وألف أتان." (أيوب ٤٢:١٢).

لكن، عندما تصبح ثروة المؤمن أهم من خطة الله لحياته، فإن هذه الثروة تصبح صنمًا أمام الله. ويمكن للمؤمن بالرب يسوع المسيح أن يفحص نفسه في هذه المسألة من خلال هذا السؤال البسيط:

هل أنظر بصدق إلى أمور هذا العالم كما نظر إليها الرسول بولس عندما كتب:

"لكن ما كان لي ربحًا، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيء أيضًا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي، الذي من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح، وأُوجد فيه، وليس لي برّي الذي من الناموس، بل الذي بإيمان المسيح، البرّ الذي من الله بالإيمان" (فيلبي ٣:٧-٩).

"لأننا لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة، فلنكتفِ بهما." (١ تيموثاوس ٦:٧-٨).

لمحة عن القناعة

كثير من الناس لديهم مفاهيم خاطئة عن مصدر القناعة. فهم يظنون أن النجاح الكبير في الحياة سيجلب لهم القناعة. وبعض هؤلاء الأشخاص قد حققوا فعلاً نجاحًا حقيقيًا، ومع ذلك، لا يبدو على أيٍّ منهم أنهم قانعين. انظر فقط من حولك. بعض أصحاب الملايين من الرياضيين المحترفين ربما كانوا في سن المراهقة يحلمون بأن يصبحوا يومًا ما من أصحاب الملايين. واليوم، قد تحققت أحلام الكثيرين منهم. ولكن، يبقى السؤال: هل أصبحوا قانعين؟ الجواب: لا. ففي كل موسم، يطالب هؤلاء الرياضيون الأثرياء ماليًا بمزيد من المال. بعضهم يرفض توقيع عقود جديدة ما لم يحصل على عدة ملايين إضافية من الدولارات.

من جهة أخرى، يقول بعضهم: "السبب الوحيد الذي يجعلنا غير قانعين هو أننا عزّاب". لكن كثيرين منهم تزوجوا، واكتشفوا أن القناعة لم تأتِ من الزواج. ويقول آخرون: "لو انتقلنا إلى منزل أكبر، فيه خزانة واسعة، وغرف عديدة، وحمّامات فسيحة، وحديقة واسعة، وكراج ضخم، ومسبح، وسيارات أحلامنا، فسنكون بالتأكيد قانعين". ولقد تحققت هذه الأحلام للبعض. لكن، هل شعروا بالقناعة؟ لا يزال الجواب هو: **لا**

لو أن المؤمنين انتبهوا إلى النجاحات والإخفاقات والتجارب والكوارث والبركات التي مرّ بها أشخاص الكتاب المقدس، لتعلّموا دروسًا جوهرية عن القناعة. فمثلًا، كان هناك رجل في الكتاب المقدس امتلك كل شيء. فقد باركه الله بنعم وفيرة. وكان غنيًا بكل معنى الكلمة. النساء؟ كان لديه منهن بالمئات. الفضة والذهب؟ كان يملك منها الكثير. هذا الرجل جرّب النساء، والمال، وأمورًا أخرى كثيرة. بحث بجهد عن القناعة في كل ما خطر بباله، ولكن دون جدوى. هذا الرجل هو **سليمان.** وفي النهاية، خلُص سليمان، أحكم من وُلد، إلى القول: "باطل الأباطيل، الكل باطل" (جامعة ١:٢). ثم قال في نهاية الأمر:

فلنسمع ختام الأمر كله: "اتقِ الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة، على كل خفي، إن كان خيرًا أو شرًا" (جامعة ١٢:١٣-١٤).

أما الرسول بولس، فقد كان له أيضًا اختبار شخصي مع عدم القناعة. وأخيرًا اكتشف أن القناعة مخبوءة في الله. ولكي يجدها الإنسان، لا بد أن **يعرف الله.** ولكي يعرف الله، لا بد أن **يتعلّم كلمة**

الله. وعندما أدرك بولس هذه الحقيقة، بنى حياته كلها على أساس حق كلمة الله. وقد عبّر عن هذا بقوله:

"قد تعلمت أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه. أعرف أن أتضع، وأعرف أيضًا أن أستفضل. في كل شيء وفي جميع الأشياء تعلمت السر: أن أشبع وأن أجوع، وأن أستفضل وأن أنقص" (فيلبي ٤:١٢).

هذه كانت شهادة الرسول بولس، رجلٌ أصبحت حياته بعد الخلاص ذات معنى عظيم أمام إلهنا المجيد. لذلك، يمكن للمؤمن أن يستنتج أن القناعة لا تعتمد على الثروة، أو المال، أو النجاح، أو الزواج، أو الترقية، أو الشهرة. بل إن القناعة لا تُكتشف وتُختبَر إلا من خلال تعلّم التعليم الصحيح من كلمة الله وتطبيقه على مختلف مواقف الحياة. ولذلك، فيما يسير المؤمن في حياته اليومية، من المهم أن يتذكّر الأمور التالية:

- أن يستخدم الحكمة والنعمة والتمييز.

"اسلكوا بحكمةٍ من جهة الذين هم من خارج، مفتدين الوقت. ليكن كلامكم كل حينٍ بنعمة، مصلحًا بملح، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد" (كولوسي ٤: ٥–٦).

- أن يبقى مركزًا على كل ما يفعله لأجل الله، مستمرًا في التأمل بكلمات الرسول بولس:

"إذًا يا إخوتي الأحبّاء، كونوا راسخين، غير متزعزعين، مُكثرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلًا في الرب" (١ كورنثوس ١٥: ٥٨).

- أن يواصل تعلّم التعليم الكتابي وهو يُصغي إلى هذه الكلمات.

"كل الكتاب هو موحًى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهبًا لكل عمل صالح" (٢ تيموثاوس ٣: ١٦–١٧).

- أن يواجه صعوبات الحياة وتحدّياتها عالمًا أن:

"الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (١ يوحنا ٤: ٤).

- أن يتذكّر كلمات التشجيع حين تبدو الحياة صعبة ومشوشة:

"لا تخف لأني معك، لا تتلفّت لأني إلهك. قد أيّدتُك وأعنتُك، وعضدتُك بيمين برّي" (إشعياء ٤١: ١٠).

- أن يُصغي له وهو يقول له من خلال كلمته الصادقة التي لا تسقط:

"لا أُهملك ولا أتركك أبدًا" (عبرانيين ١٣: ٥).

- أن يثبّت فكره عليه، ويتأمّل في كلمته:

"ذو الرأي المُثبَّت تحفظه سالمًا سالمًا، لأنه عليك متوكّل" (إشعياء ٢٦: ٣).

- أن يخدم إلهنا العظيم، وهو يُصغي لصوت الرب يسوع المسيح القائل

"ها أنا معكم كل الأيام، إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٠).

أيها الآب السماوي الحبيب، صلاتي هي من أجل كل قارئ، أن يُدرِك بالكامل الغنى الروحي العظيم والامتيازات التي أنعمت بها عليهم. ليكن تشجيعك لهم دائمًا ليستمروا في دراسة الحق النقي غير المُحرّف لكلمتك، حتى يتغيّروا بتجديد أذهانهم. وليواصلوا التعلم والتطبيق إلى أن يعبروا خط النضوج الروحي.

أيها الآب، أُصلّي أن يجد كل واحد منهم ملجأه في مواطنته السماوية، وأن يمدّ رجاءك ومحبّتك وحقك للآخرين كسفراء لك. أن يشجّعوا المؤمن، ويُبشّروا غير المؤمن؛ أن يستخدموا كهنوتهم في التقدّم إليك بالصلاة، لا من أجل أنفسهم فقط، بل أيضًا من أجل احتياجات الآخرين.

أصلّي أن تُركّز أعينهم دائمًا على الأمور السماوية، وأن يجدوا القناعة الحقيقية التي لا يمنحها سواك. وأن يكون لهم السلام الكامل، السلام الذي لا يأتي إلا من الثقة بك وحدك. أرفع هذه الصلاة باسم مَن أحبّنا، ملك الملوك، ربنا يسوع المسيح. آمين.

للحصول على هذه النشرة أو أي من إصداراتنا الأخرى، يُرجى زيارة موقعنا الإلكتروني أو الكتابة إلى خدمة النعمة الإنجيلية (Grace Evangelistic Ministries)

على العناوين التالية:

في الولايات المتحدة الأمريكية
P.O. Box ١١١٩٩٩
Nashville, TN ٣٧٢٢٢-١٩٩٩
الولايات المتحدة الأمريكية
www.GEMworldwide.org

في أفريقيا
P.O. Box ٥٨٣
جوس، ولاية بلاتو
نيجيريا
www.GEMAfrica.org

خدمة النعمة الإنجيلية – أوروبا
www.GEMEurope.org
office@gemeurope.org

الإصدارات المتوفّرة

كتيبات(منشورات):

- الله يتكلّم من خلال العواصف

- الأمان الأبدي للمؤمن (بالإنجليزية والإسبانية)

- ركوب قطار الموت (رسالة رجاء)
(بالإنجليزية والإسبانية) (متوفّر أيضًا بصيغة قرص صوتي بالإنجليزية)

- زخّات من المحبة المسيحية

- من أنت؟

كتب:

- العقيدة الكتابية للخلاص

- تعزية في وسط الألم

- الكوارث: جرس إنذار من الله

- التركيز على الزواج المسيحي

- الغفران بالاعتراف فقط

- العطاء: جزء لا يتجزأ من العبادة

- خطة الله بعد الخلاص (بالإنجليزية والإسبانية)

- رسالة يعقوب: "الإيمان بدون أعمال ميت"
(دعوة ملحة إلى المسيحية العملية)

- يوسف: عمود النعمة

- لمحة عن نعمة الله

- بولس: نموذج لنعمة الله

- الآيات والعجائب
(ردّ كتابي على ادعاءات صانعي المعجزات المعاصرين)

- موهبة الألسنة الروحية
(ردّ كتابي على ممارسة التكلم بالألسنة في العصر الحديث)

- ما هي الحياة الروحية؟
(انعكاس لحياة المسيح)

موسيس سي. أونوبيكو
هو مبشّر ومعلم دولي في مؤتمرات الكتاب المقدّس، يشغل منصب الرئيس والمؤسس لخدمة (Grace Evangelistic Ministries) "نعمة الإنجيل" والتي أسست عام ١٩٩٧.

منظمة تبشيرية تعليمية غير طائفية، هدفها الأول هو إيصال إنجيل "الإيمان GEM تُعد بالمسيح وحده فقط" إلى عالم هالك ومحتاج.
قام القس موسى بتعليم ونشر الإنجيل في أكثر من ٩٠ دولة في أفريقيا، وآسيا، وأستراليا، وأمريكا الوسطى، وأوروبا، والشرق الأوسط، وأمريكا الشمالية ،والجنوبية. ولا يزال يسافر حيثما يفتح الله له بابًا.

وماذا بعد الإيمان بالمسيح؟
بعد الإيمان بالمسيح للخلاص، يصبح الإنسان "خليقة جديدة" — ولكن، ماذا بعد ذلك؟ يُطلب من المؤمن أن "ينمو في النعمة" — ولكن، كيف؟

"خطة الله بعد خلاصه للعالم"
يقدّم هذا الكتاب نظرة كتابية عملية حول كيفيّة النمو في الحياة المسيحية، والتمتع ببركاتها الكثيرة، وتمجيد الله في الحياة اليومية.

السياسة المالية
لا تقوم خدمة "نعمة الإنجيل" بطلب أو جمع تبرعات. نحن نعمل بالكامل على أساس المساهمات الطوعية، مؤمنين أن الله في نعمته سوف يستمر في تلبية احتياجاتنا المادية في وقتها. جميع موادنا مجانية تمامًا. لا يُطلب أي مبلغ مالي. فعندما يدفعك امتنانك لكلمة الله، وإدراكك لحاجة النفوس غير المخلَّصة إلى إنجيل النعمة البسيط والتعليم الكتابي السليم، لتقديم مساهمة، تكون قد نلت امتياز العطاء والمشاركة في هذه الخدمة الممتعة لكلمة الله. هذه خدمة مبنية على النعمة.

Grace Evangelistic Ministries, Inc.
P.O. Box ١١١٩٩٩
Nashville, Tennessee ٣٧٢٢٢-١٩٩٩
www.GEMworld.org

Jericho Records
٩٧٨-٠-٩١١٢٣٣-١١-٩
Moses C. Onwubiko